الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمـــي
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم: التاريخ
رقـــم:.....

الحياة الاجتماعية في الجزائر خلال العهد العثماني (عهد الدايـــــــات)

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر أكاديمي في التاريخ

تخصص: تاريخ الجزائر الحديث

إعداد الطالب:
- إدريس مرزوق

الأستاذ المشرف:
- د/ يمينة بن رحال

لجنة المناقشة:

د. إبراهيم والي	جامعة المسيلـة	رئيســـــــا
د. يمينة بن رحـــــال	جامعة المسيلـة	مشرفا ومقررا
د. اقويدر عاشور	جامعة المسيلـة	ممتحنـــــا

السنة الجامعية:1440-1441هـ / 2019-2020م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

أشكر الله سبحانه وتعالى على فضله وتوفيقه لي،

والقائل في محكم تنزيله

"وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ... "

سورة إبراهيم الآية (7)

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " من لم يشكر الناس لم يشكر الله "

يسعدني أن أتقدم بخالص الشكر والتقدير إلى الأستاذة المشرفة الدكتورة *يمينة بن رحال* على نصائحها وتوجيهاتها العلمية والمنهجية والتي كان لها الأثر الطيب في إخراج البحث في هذه الصورة وأسأل الله أن يجزيها خير الجزاء

كما أشكر جميع أساتذة قسم التاريخ بجامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كما لا يفوتني أن أشكر كل من ساعدني من قريب أو من بعيد

في إنجاز هذا العمل المتواضع ولو بالكلمة الطيبة.

نقول لكم شكرا جزيلا

إهداء

إلى الذين قال فيهما الرحمان " وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا "

سورة الإسراء الآية 23

إلى من علمني أن الحياة جهد وأن القناعة زاد والصبر سلاح،

إلى من كرس حياته من أجل تعليمي إلى من بث

في روح الصبر والعطاء وبث في مكارم الأخلاق والدي العزيز رحمه الله

إلى ملاكي في الحياة إلى معنى الحب وإلى معنى الحنان

والتفاني، إلى بسمة الحياة وسر الوجود إلى من كان دعائها

سر نجاحي وحنانها بلسم جراحي إلى العزيزة والغالية على قلبي

والدتي أطال الله في عمرها

إلى كل أفراد العائلة حفظهم الله ورعاهم وسدد خطاهم.

إلى كل من مد لي يد العون في إنجاز هذا البحث ولو بكلمة طيبة

أهدي هذا العمل المتواضع

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم: التاريخ

المرجع: القرار الوزاري رقم: 933 المؤرخ في: 28 جويلية 2016 المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها

تصريح شرفي

خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز البحث

أنا الممضي أدناه،

السيد(ة): مرزوق إدريس

الصفة: طالب، أستاذ باحث، باحث دائم: طالب

الحامل (ة) لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 381 رسم

والصادرة بتاريخ: 2009/01/10

عن دائرة: أولاد دراج

المسجل (ة) بكلية: العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم: التاريخ

والمكلف (ة) بإنجاز أعمال بحث(مذكرة التخرج، مذكرة ماستر، مذكرة ماجستير، أطروحة دكتوراه)، عنوانها:

الحياة الاجتماعية في الجزائر خلال العهد العثماني
(عهد الداي)

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه.

التاريخ:

إمضاء المعني

نظر وصادق عليه
16 سبتمبر 2020
عن رئيس المجلس الشعبي البلدي
وبتفويض منه الموظف المكلف
عزوري موسى

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم

الرقم: / ق...../ك.ع.إ.إ.ج/ 2020

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

المسيلة في : 2020/09/20.

وثيقة إيداع مذكرة ماستر

الموضوع: الحياة الاجتماعية في الجزائر خلال العهد العثماني (عهد الدايات)

الشعبة: تاريخ التخصص: تاريخ الجزائر الحديث (1830/1519م)

إعداد الطالب(ة):

1- إدريس مرزوق رقم التسجيل: 034093639 الفوج: الأول (01)

إشراف: بلبة بن رحال الرتبة: أستاذ محاضر ب

أقر بأنني تابعت العمل المذكور أعلاه في جلسات إشرافية طيلة الموسم الجامعي: 2020/2019 وأسمح بإيداعه لإدارة القسم.

موافقة وإمضاء المشرف(ة):

قائمة المختصرات

ط	الطبعة
ج	الجزء
مج	المجلد
ع	العدد
ص	الصفحة
هـ	هجري
م	ميلادي
تق	تقديم
تع	تعريب
تح	تحقيق
تر	ترجمة
ش و ن ت	الشركة الوطنية للنشر والتوزيع

مقدمـــــــة

مقدمة:

تعد الفترة العثمانية من تاريخ الجزائر فترة هامة مليئة بالإحداث البارزة، حيث عرفت الجزائر خلالها تطورات شملت مختلف المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية غير أن اغلب الباحثين والدارسين الذين تطرقوا إلى تاريخ الجزائر في العهد العثماني ركزوا في دراساتهم على الجوانب السياسية والعسكرية، في حين أهملوا الجوانب الأخرى وخاصة الجانب الاجتماعي ورغم أهميته إلا أنه لا يزال يكتنفه بعض الغموض وبالتالي فهو بحاجة إلى مزيد من البحث والدراسة. وفي هذا الإطار جاء موضوع بحثنا الموسوم بـ: **الحياة الاجتماعية في الجزائر خلال العهد العثماني (عهد الدايات)**، وهو من المواضيع البالغة الأهمية، حيث يسلط الضوء على جانب مهم ويتعلق الأمر بالفئات الاجتماعية التي كانت تعيش في المجتمع الجزائري ومحاولة فهم أدورها ومكانتها والأنشطة الاقتصادية والاجتماعية التي كانت تمارسها، وإسهاماتها الحضارية في مجالات الحياة.

أسباب اختيار الموضوع

لقد ساهمت العديد من العوامل في اختياري لهذا الموضوع حيث تنوعت بين الذاتية والموضوعية ويمكن حصرها في النقاط التالية:

- ميولي الشخصي لدراسة تاريخ الجزائر في العهد العثماني وخاصة فيما يتعلق بالجانب الاجتماعي للمجتمع الجزائري.
- الرغبة في الاطلاع والبحث عما كُتب عن المجتمع الجزائري في العهد العثماني لاكتساب معارف جديدة .
- محاولة التعرف على تركيبة المجتمع الجزائري والتنوع العرقي وإسهامات الفئات الاجتماعية في مختلف ميادين الحياة.

- نقص الدراسات المتعلقة بالجانب الاجتماعي والاهتمام أكثر بالجانب السياسي والعسكري من طرف الباحثين.

الإشكالية المطروحة:

أما الإشكالية الرئيسية التي حاولت الإجابة عنها من خلال هذا العرض المقدم فهي كالآتي:

كيف كانت الحياة الاجتماعية في الجزائر خلال العهد العثماني؟

وتندرج تحت هذه الإشكالية مجموعة من التساؤلات:

- ماهي الفئات السكانية المكونة للمجتمع الجزائري؟
- كيف كان الوضع الصحي بالجزائر؟
- ماهي عادات وتقاليد المجتمع الجزائري في تلك الفترة؟
- فيما تتمثل المباني السكنية والمرافق العامة؟
- كيف ساهمت الفئات الاجتماعية في ميادين الحياة؟

وللإجابة عن الإشكالية المطروحة والتساؤلات الفرعية اعتمدت خطة مكونة من مقدمة وفصلين وخاتمة ويندرج تحت كل فصل مجموعة مباحث.

الفصل الأول تناولنا البنية الاجتماعية للمجتمع الجزائري خلال العهد العثماني والذي يندرج تحته ثلاث مباحث. المبحث الأول تحدث عن سكان المدن، أما المبحث الثاني فكان حول سكان الأرياف وتضمن المبحث الثالث الوضع الصحي.

أما الفصل الثاني جاء عنوانه مظاهر الحياة الاجتماعية في الجزائر خلال العهد العثماني ،والذي يندرج تحته ثلاث مباحث، خصص المبحث الأول للحديث عن العادات والتقاليد وذلك من خلال اللباس والطعام والاحتفالات بالمناسبات الدينية والاجتماعية ،والمبحث الثاني تناولنا فيه المباني السكنية والمرافق العامة أما المبحث الثالث فتم التطرق فيه إلى إسهامات الفئات الاجتماعية في ميادين الحياة.

وفي الأخير أنهينا موضوعنا بخاتمة تضمنت أهم النتائج التي توصلنا إليها خلال هذه الدراسة بالإضافة إلى مجموعة من الملاحق التي لها علاقة بالموضوع.

المنهج المتبع

أما المنهج المتبع فهو المنهج التاريخي الوصفي المناسب لسرد الأحداث والوقائع التاريخية ووصفها وتصنيفها تصنيفا كرونولوجيا، كما اعتمدت على المنهج التحليلي المناسب لدراسة الوقائع ومناقشتها وربطها ببعضها البعض بهدف الوصول إلى استنتاجات لأحكام جزئية.

المصادر والمراجع

وقد اعتمدت في دراسة هذا الموضوع على مجموعة من المصادر والمراجع والمقالات والرسائل الجامعية التي لها صلة بالموضوع ومن أهمها:

المصادر

1. حمدان بن عثمان خوجة، المرآة ـ مصدر قيم ـ أفادنا بمعلومات قيمة عن المجتمع الجزائري في تلك الفترة.
2. وليام شالر، مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا بالجزائر، أعطانا معلومات تتعلق باللباس والطعام والاحتفالات الدينية والاجتماعية للمجتمع الجزائري.
3. أحمد الشريف الزهار، مذكرات أحمد الشريف الزهار، أفادنا بمعلومات قيمة في هذا الموضوع.

المراجع

كتب ناصر الدين سعيدوني ومن أهمها نذكر:

- الجزائر في التاريخ العهد العثماني، أفادنا في إعطاء شرح مفصل عن سكان المدن والأرياف.
- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي،ج1 و ج2، أفادنا بمعلومات قيمة في الفصل الأول والثاني.

- أرزقي شويتام، المجتمع الجزائري وفعالياته في العهد العثماني، استفدنا منه كثيرا في الفصل الأول في معرفة التركيبة السكانية للمجتمع.
- حنيفي هلايلي، أوراق في تاريخ الجزائر، وأبحاثه حيث أفادتنا بمعلومات قيمة حول فئات المجتمع ونشاطاتها وخاصة فئة الأندلسيين.
- وليام سبنسر، الجزائر في عهد رياس البحر، ساعدنا في إعطاء معلومات مهمة عن الاحتفال بالزواج عند المسلمين والاحتفال بعيدي الفطر والأضحى.

بالإضافة إلى مجموعة من الرسائل الجامعية والمجلات التي ساهمت في إثراء موضوعنا هذا.

الصعوبات:

وكأي بحث لا يخلو من الصعوبات، فمن بين الصعوبات التي واجهتني في انجاز هذه المذكرة:

- صعوبة الحصول على بعض المصادر والمراجع التي تخدم الموضوع.
- نقص الدراسات المتعلقة بالجانب الاجتماعي والمعلومات الواردة في المراجع متشابهة وهو ما صعب عليا التوسع والتعمق في الموضوع.

الفصل الأول

البنية الاجتماعية للمجتمع الجزائري خلال العهد العثماني

المبحث الأول: سكان المدن

1_ الأقلية التركية

2_ جماعة الكراغلة

3_ طبقة الحضر

4_ فئة البرانية

5_ جماعة الدخلاء

المبحث الثاني: سكان الأرياف

1_ قبائل المخزن

2_ قبائل الرعية

3_ القبائل المتحالفة

4_ القبائل الممتنعة

المبحث الثالث: الوضع الصحي

1_ الأمراض

2_ الأوبئة

3_ الكوارث الطبيعية

الفصل الأول: البنية الاجتماعية للمجتمع الجزائري خلال العهد العثماني

المبحث الأول: سكان المدن

1. الأقلية التركية :

تأتي في أعلى السلم الاجتماعي[1]، وقد كانت قوية وذات نفوذ واسع في البلاد[2]، من خلال هيمنتها العسكرية والسياسية على الإيالة. فقد كانت معظم الوظائف في جهاز الدولة من نصيبها وكانت لها اليد العليا في تسيير شؤون البلاد وكما تميّز هؤلاء الأتراك بكونهم ذوو أصول وأجناس مختلفة ومع ذلك كانوا يشكلون مجموعة واحدة متميزة بلغتها التركية وبمذهبها الحنفي[3]. تتركز أساسا في عواصم الولايات والمدن الرئيسية[4]، وقد كانت تستقر في حصون وثكنات مدينة الجزائر أو يتوزعون على حاميات المدن ومن أهم هذه الحصون التي كانت يقيم بها الجنود الأتراك، حصن القصبة وبرج النجمة، والبرج الجديد... ومن أشهر الثكنات ثكنة الخراطين و أوسطى موسى والدروج ... أما خارج المدينة فتتوزع العناصر التركية على خمسة عشر حامية في كل مدينة من المدن التالية: قسنطينة، عنابة، بسكرة، تلمسان ومعسكر ...الخ، وقد ظلت الأقلية التركية ضئيلة العدد

[1] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي (1518-1830م)،ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998م، ص 153.

[2] عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997م، ص 73.

[3] أمين محرز، الجزائر في عهد الآغوات (1659-1671م)، البصائر الجديدة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013م، ص 141.

[4] ناصر الدين سعيدوني، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لولايات المغرب العثمانية (الجزائر، تونس، طرابلس، المغرب) من القرن السادس عشر حتى القرن التاسع عشر الميلادي، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية ، الحولية الحادية والثلاثون، الكويت، 2010، ص 57.

لم يتجاوز عدد أفرادها أواخر القرن 16م العشرة آلاف نسمة ولم يزد في الربع الأول من القرن 17م عن اثني عشر ألفًا وظل العدد ثابت تقريبا حتى أوائل القرن 19م.[1]

وترجع قلة العنصر التركي رغم المدة الطويلة التي قضاها الأتراك بالجزائر والتجائهم إلى استقدام جماعات تركية بين الحين والآخر للعمل في الأوجاق[2]، إلى حالة العزوبة التي كان يعيشها أغلب أفراد الجيش التركي فضلا عن تعرض الكثير منهم إلى الأمراض والأوبئة التي كانت تظهر عادة على السفن التي تنتقل المجموعات المتطوعة والقادمة من الأناضول[3].

وقد تميز الأتراك عن غيرهم من السكان، بإتباع تقاليد تركية والافتخار بأعمالهم العسكرية والاعتزاز بلغتهم التركية والعزوف عن خدمة الأرض[4]، وقد كانت جل الأراضي بالسهل المتيجي الخصب ملكا لأصحاب المناصب العليا من الأتراك الذين تقاسموا السهل وخصصوه إلى أحواش وقد كانت طبقة الأسياد من الأتراك لا تعتمد في دخلها على الوظائف بل كان جل دخلهم يأتي من أحواشهم بالسهل المتيجي.[5]

وبالرغم من قلة الطائفة التركية وانعزالها عن باقي السكان فإنها لم تُخل بالتركيب الأنثوغرافي ولم تؤثر في البنية الاجتماعية لسكان المدن ولا في طريقة الحياة وأسلوب

---

[1] ناصر الدين سعيدوني، الشيخ المهدي بوعبدلي، الجزائر في التاريخ العهد العثماني، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م، ص 92.

[2] **الأوجاق:** كلمة تركية من أوجاق لها عدة معاني أطلقت على الجماعة التي يلتقي أفرادها في مكان واحد ثم أطلقت كذلك على الصنف من الجند كالسباهين وهم جنود فرسان على درجات، للمزيد انظر: محمد احمد دهمان، معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي، ط1، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، 1990م، ص 154.

[3] ناصر الدين سعيدوني، المهدي بوعبدلي، المرجع السابق، ص93.

[4] عمار بوحوش، المرجع السابق، ص 74.

[5] عبد القادر حليمي، مدينة الجزائر نشأتها وتطورها قبل 1830م، ط1، دار الفكر الإسلامي، الجزائر، 1972م، ص 268.

المعيشة ورغم المدة الطويلة التي قضاها الأتراك بالجزائر فإن تأثيرهم لم يتعدى الأنظمة الإدارية ولم يتجاوز الألقاب والرتب العسكرية وبعض الأنواع من المأكولات والملابس والفنون، وهذا ما يجعلنا نقر أن وجود العنصر التركي بالجزائر على رأس جهاز الدولة كان وجودًا عسكريا وإداريا فقط.[1]

2_جماعة الكراغلة: الكراغلة[2] هم الذين يولدون نتيجة الزواج بين الأتراك والعرب[3] أو هم أبناء الأتراك من أمهات جزائريات فهم أقرب إلى الأهالي إذن من قرب الأتراك إليهم. يشكل هؤلاء الكراغلة طائفة فوق الطوائف الأخرى ولكن تحت طائفة الأتراك، وجود هذه الطائفة يعبر بوضوح عن إرادة الأتراك في الحفاظ على نقاوة طائفتهم وعن إرادتهم في تجنب الاختلاط بأهالي البلاد خاصة.[4]

وقد كان أبناء هذه الفئة يطمحون بالميلاد واللغة والانتماء العائلي إلى الصعود إلى المرتبة الأولى في المجتمع ولكن العثمانيون منعوهم واعتبروهم كراغلة غير أصليين أو أبناء عبيد حتى يحافظوا على مقاليد السلطة في أيديهم لأن قوتهم تكمن في إبعاد أهل البلاد عنها ولو كان من أصلابهم[5].

---

[1] ناصر الدين سعيدوني، المهدي بوعبدلي، المرجع السابق، ص 94.

[2] **الكراغلة:** جمع كرغلي وهو مصطلح مركب من الكلمتين التركيتين "قول" بمعنى "عبد" و"أوغل" بمعنى "إبن"، وبذلك يكون معنى المصطلح لغويا "أبناء العبيد" غير أن كلمة عبد لا تتصل بالوضع الاجتماعي لهؤلاء الأفراد من أمهاتهم المسلمات الأحرار وإنما بوضع آبائهم الجنود الذين يعتبرون عبيدًا للسلطان، للمزيد أنظر: خليفة حماش، العلاقات بين إيالة الجزائر والباب العالي (1798، 1830م)، رسالة ماجستير، جامعة الإسكندرية، 1988م، ص 121.

[3] حمدان خوجة، المرآة، تق و تع: محمد العربي الزبيري، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2006، ص 63.

[4] صالح عباد، الجزائر خلال الحكم التركي (1514-1830)، دار هومة، الجزائر، 2012م، ص 357.

[5] أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 155.

ومن الناحية العددية لهذه الفئة فإنه كان في تزايد مستمر فكان يحدده مدى ارتباط الأتراك العثمانيين بالأهالي، ومصاهرتهم وقد كان الكراغلة يتوزعون على المدن الآتية:

الجزائر، تلمسان، مازونة، قلعة بني راشد، مدينة المدية، القليعة، البليدة وهناك عدد من الكراغلة كان في بايلك قسنطينة كانوا يقيمون في الحاميات العسكرية مثل تبسة و زمورة وعنابة وتُعد حامية ميلة من أكبر الحاميات في البايلك[1]، ومن الطبيعي أن الكراغلة كانوا يرغبون في التمتع بامتيازات آبائهم إلا أنهم لم يسمح لهم بذلك وقد أدت محاولات الحد من دور الكراغلة في النهاية إلى ثورة حاولوا من خلالها أن يستولوا على مقاليد السلطة إلا أنها فشلت[2]، وكان ذلك في النصف الأول من القرن السابع عشر.

وعلى الرغم من حركات التمرد التي تزعمها الكراغلة على سلطة آباءهم الأتراك إلا أنهم احتفظوا ببعض الامتيازات مثل حق الانخراط في الانكشارية[3]، وأهليتهم لتولي بعض المسؤوليات الهامة نسبيا.[4]

3_طائفة الحضر: ويسمون البلدية وهم الجزائريون أصالة الذين توطنوا مدينة الجزائر منذ زمان[5]، وكانت هذه الفئة تتكون أساسا من العرب والأمازيغ وقد تزايد عددها[6] بمن

---

[1] أرزقي شويتام، المجتمع الجزائري وفعالياته في العهد العثماني (926هـ_1246هـ)(1519-1830م)، ط1، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2009م، ص ص 89، 90.

[2] جون ب. وولف، الجزائر وأوربا، تر: أبو القاسم سعد الله، طبعة خاصة، عالم المعرفة، الجزائر، 2009، ص 163.

[3] **الانكشارية:** هي كلمة متكونة من جزأين (يني، جري) بمعنى القوات الجديدة وهي فيالق عسكرية تكونت من أبناء رعايا الدولة الذين تم جمعهم ما بين السادسة و الخامسة عشرة من عمرهم من مختلف الولايات العثمانية في أوربا، للمزيد أنظر: سهيل صابان، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 2000، ص 41.

[4] صالح عباد، المرجع السابق، ص 358.

[5] نور الدين عبد القادر، صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقد عصورها إلى انتهاء العهد التركي، دار الحضارة، الجزائر، ص 143.

[6] أرزقي شويتام، المرجع السابق، ص 77.

بمن انضم إليها من أندلسيين وأشراف، وتحتل هذه الطبقة المرتبة الثالثة في الهرم الاجتماعي وتضم العلماء والتجار وأصحاب الحرف والصنائع والكتاب والإداريين وكانت هذه الفئة رغم دورها الاجتماعي والاقتصادي والعسكري أيضا محرومة من التطلع السياسي.[1]

في المقابل فقد اهتم أفراد هذه الطبقة بتنمية ثرواتهم واستغلال أملاكهم واستثمار مزارعهم الواقعة بالقرب من المدن، وهذا ما جعلهم يؤلفون برجوازية المدن الصغيرة التي عرفت بخضوعها للبايلك وقلة اهتمامها بأمور السياسة وشؤون الحكم فرغم سيطرتهم على الحياة الاقتصادية في أغلب المدن طيلة القرن 16م والقرن 17م إلا أنهم لم يؤثروا في نظام الحكم ولم يعدّلوا أسلوب الحكام واقتصر نشاطها على المحافظة على امتيازاتها فقط.

ومن أهم العناصر التي كانت تتشكل منها طائفة الحضر، جماعة الأشراف والجالية الأندلسية.[2]

أ. **جماعة الأشراف:** وهي قليلة العدد والتي تتميز عن باقي الحضر بانتسابها إلى آل البيت حسب التقاليد المتعارف عليها، فقد اشتهر أغلب أفرادها بالورع والتقوى وهذا ما ألبسهم احتراما وتقديرا لدى الحكام وباقي السكان، فخصهم بعض الدايات بالعطايا والمساعدات وقد اندمج أفراد هذه الجماعة في طبقة الحضر فلم يعد ينتسب إلى الأشراف سوى بعض العائلات التي لم يتجاوز عددها 300 أسرة[3] ومن بين عائلات الأشراف نذكر عائلة سيدي علي أمبارك وأولاد سيدي زيد[4]،

[1] أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق،ج1، ص 155.

[2] ناصر الدين سعيدوني، المهدي بوعبدلي، المرجع السابق، ص 97.

[3] نفسه، ص 99.

[4] عبد القادر حليمي، المرجع السابق، ص 268.

وكان أغلبهم يزاولون التجارة ويملكون حوانيت وكانت تجارتهم الرئيسية متمثلة في المواد الغذائية.

ويملك البعض الآخر البساتين التي يعيشون من منتجاتها والمتمثلة في القمح والشعير والخضر وغيرها ويعتبر هؤلاء هم أحسن وضعية من غيرهم من الأهالي.[1]

ب. **الجالية الأندلسية:** شكلت الجالية الأندلسية جماعة خاصة من جماعة الحضر وقد وصلت إلى الجزائر أعداد كبيرة من الأندلسيين بعد سقوط غرناطة 1492م[2] حاملين معهم عِلمهم وفنهم وأدبهم واختصاصهم[3]، واستمرت موجات الهجرة بعد ارتباط الجزائر بالدولة العثمانية وتزايد عددهم بشكل كبير حيث قدرهم **هايدو** في الربع الأخير من القرن 16م حوالي 1000 دار أي حوالي 5000 فرد، وتضاعف هذا العدد بعد صدور قرار الطرد النهائي (1609م-1610م)[4] ومن المؤكد أن الجالية الأندلسية التي حلت بالجزائر من بداية الحكم التركي بهذا البلد لقيت اهتمام كبير من قبل الأتراك وحظيت برضا الأهالي وتعاطفهم مما أعطى لهذه الجالية فرصة الاستقرار ومع مرور السنين تكونت طبقة من المهاجرين الأندلسيين الذين استقروا بالجزائر واستطاعوا بمهارتهم وخبرتهم أن يحتكروا الميدان الصناعي والتجاري بها.[5]

---

[1] صالح عياد، المرجع السابق، ص 358.

[2] علي المنتصر الكتاني، انبعاث الإسلام في الأندلس، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2005م، ص 400.

[3] أحمد توفيق المدني، حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا (1492م-1792م)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ص 51.

[4] أمين محرز، المرجع السابق، ص 151.

[5] عبد المجيد قدور، "الهجرة الأندلسية إلى المغرب الإسلامي ونتائجها الاجتماعية والحضارية الجزائر كنموذج"، مجلة العلوم الإنسانية، ع 20، جامعة منتوري قسنطينة، الجزائر، 2003م، ص 172.

ولقد استقر الأندلسيين في عدة مدن جزائرية كثيرة نذكر منها: عنابة، بجاية، دلس، وتبسة، وساهموا في الحياة الاجتماعية، ويرجع الفضل إلى المهاجرين الأندلسيين في توسيع النسيج الحضري لمدينة الجزائر ولم يتمركز المورسكيون في مدينة الجزائر فحسب بل التحقوا بالمجموعات السابقة والتي كانت تعيش بالبليدة والمدية وملیانة وقسنطينة.[1]

ومن جهة أخرى فإن الأندلسيين قصدوا مدينة شرشال وأعادوا بناء عدد مهم من دورها، ووزعوا الأراضي بينهم، ثم صنعوا الكثير من السفن للملاحة، واشتغلوا بصناعة الحرير، إذ وجدوا هنالك كمية لا تحصى من أشجار التوت الأبيض والأسود، فعاشوا في رخاء دائم حتى أصبحوا يسكنون في مائتين وألف بيت.[2]

ومن أهم الحرف التي اشتغل بها الأندلسيون في الجزائر في العهد العثماني، صناعة النسيج والملابس وحياكتها واهتموا كذلك بدباغة الجلود وصناعة الشاشية والأنسجة الحريرية... وغيرها من الأنشطة الاقتصادية والتجارية، وعليه فإن العنصر الأندلسي بإيالة الجزائر قد ساهم بنشاط اقتصادي واجتماعي وإسهام حضاري كان له تأثير خلال القرنين 16 و 17م.[3]

4_ فئة البرانية: تتشكل من أناس غادروا الأرياف بحثا عن العمل في مدينة الجزائر وهم معروفون في هذه الأخيرة باسم القبيلة أو الجهة التي جاءوا منها فمنهم الميزابيون

---

[1] حنيفي هلايلي، القضية الموريسكية في الفضاء العثماني الجزائري على ضوء الفرمانات العثمانية (1492-1614م)، أعمال الملتقى الدولي الثاني حول العلاقات الجزائرية التركية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، 2014م، ص ص 333، 334.

[2] حسن الوزان، وصف إفريقيا، ج2، تر: محمد حجي ومحمد الأخضر، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1983م، ص 34.

[3] حنيفي هلايلي، "الحضور الأندلسي بالجزائر في العهد العثماني على ضوء المحاكم الشرعية"، المجلة التاريخية العربية للدراسات العثمانية، العدد25، منشورات مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات، جامعة تونس، 2002، ص ص 317، 322.

ومنهم البسكريون والقبائليون، والجيجليون والأغواطيون[1]، الذين ألفوا واعتادوا الهجرة إلى مدينة الجزائر لقضاء فترة من الوقت لا تزيد في الغالب عن الستة شهور ثم يعودون إلى أوطانهم الأصلية بعد أن يجمعوا نصيبا من النقود[2]، والجدير بالذكر أن هؤلاء يأتون للعمل دون إحضار عائلاتهم معهم ويعتبر البرانيون من بين سكان مدينة الجزائر النشيطين خلال العهد العثماني وقد تخصص هؤلاء في العديد من المهن غير المرغوب فيها من طرف الحضريين بمختلف فئاتهم وتقديمهم للعديد من الخدمات الضرورية لأهل المدينة.[3]

وقد كانت هذه المجموعات السكانية تنقسم وفق الأصول الجهوية لأفرادها إلى عدة جماعات مهيكلة فقد كان على رأس كل جماعة أمين هو المسؤول عن شؤونها ويلعب دور الوسيط بينها وبين ممثلي السلطة وفيما يلي ذكر لأهم تلك الجماعات التي كانت تشكل إحدى مكونات التركيبة السكانية.[4]

أ. **المزابيون:** ينتمي هؤلاء إلى منطقة صحراوية تقع بالجنوب الجزائري بين الأغواط وواحة توات وكانت الهجرة للعمل هي الوسيلة الوحيدة للكسب العائلي وقد عاش هؤلاء في انغلاق على أنفسهم لكنهم كانوا أكثر الطوائف البرانية تعاونا وتضامنا فيما بينهم.[5]

---

[1] صالح عباد، المرجع السابق، ص 359.

[2] عبد القادر حليمي، المرجع السابق، ص 258.

[3] كورين شوفالييه، الثلاثون سنة الأولى لقيام دولة مدينة الجزائر 1510-1541م، تر: جمال حمادنة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007، ص 19.

[4] أمين محرز، المرجع السابق، ص 152.

[5] حنيفي هلايلي، "الوافدون على مدينة الجزائر بين التهميش والاندماج "البساكرة أنموذجا" المجلة الخلدونية، العدد 06، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر ، 2008م، ص 166.

وكان النازحون من منطقة الميزاب بمدنها: غرداية، بني يزقن، مليكة، بريان، العاتق، القرارة وبونورة قد تميزت بفقرها وقلة إمكانيات العيش فيها فكانت الهجرة اضطرارية وضرورية وتذهب بعض الدراسات إلى أن الهجرة انتظمت منذ القرن الرابع عشر وإذا كانت الأخبار شحيحة للغاية عند توافد بني ميزاب على مدينة الجزائر فمن المؤكد أن توافدهم يعود إلى فترة سابقة لعام 1541م.[1]

ولقد كان لهذه الجماعة أمين يحفظ حقوقهم واعترف لهم بمذهبهم الإباضي كعلامة لملتهم وقد احتكر الميزابيون بمدينة الجزائر أعمال المشرفين على الحمامات وشكلوا أغلبية الجزارين والرحوين.[2]

ب. **البساكرة:** تقع بسكرة إلى الجنوب الشرقي من الجزائر، وقد تشكلت هذه الجماعة من سكان الجنوب الشرقي للإيالة فقد ضمنت إلى جانب العنصر البسكري ذاته عناصر أخرى وفدت من مناطق الزيبان ووادي ريغ وسوف وتوقرت للعمل في المدن الكبرى.[3] وعن بدايات قدوم البساكرة واستقرارهم بمدينة الجزائر غير معروف على وجه التحديد إلا انه من المؤكد أنهم وفدوا عليها أواخر القرن 16م، وأصبحوا يشكلون جماعة على غرار الجماعات الأخرى[4]، ومعظم أفراد هذه الجماعة كانوا يشتغلون في الميناء في عملية شحن وتفريغ السفن من بضائعها[5]، بالإضافة إلى العمل في الحمامات والقصابات والطواحين[6].

---

[1] حنيفي هلايلي، الوافدون على مدينة الجزائر...، المرجع السابق، ص ص 166، 167.

[2] وليام سبنسر، الجزائر في عهد رياس البحر، تع: عبد القادر زبادية، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2006، ص 100.

[3] ناصر الدين سعيدوني، المهدي بوعبدلي، المرجع السابق، ص 100.

[4] حنيفي هلايلي، الوافدون على مدينة الجزائر...، المرجع السابق، ص 167.

[5] أرزقي شويتام، المرجع السابق، ص 142.

[6] كوريين شوفالييه، المرجع السابق، ص 19.

ولعل ما اختص به أفراد هذه الجماعة هو العسة حيث كانوا يوظفون كحراس على الممرات لمختلف الأحياء بالمدينة ليلا.[1]

ج. **القبائل:** إن تسمية القبائل تسمية عامة وشاملة أطلقت بوجه عام على كل الوافدين من البلاد الجبلية والداخلية من بلاد القبائل وجبال البليدة والمدية وتلمسان وبجاية وعنابة وغيرها.[2]

وقد اعتبر القبائليون من أهم المجموعات البرانية عددا بمدينة الجزائر ولم يكونوا محل ترحاب من طرف العثمانيين بسبب ثورتهم ضد حكومة الجزائر[3]، وكانت هذه الأخيرة تعارض توظيف القبائل في أي عمل منزلي وهذا ما أورده القنصل الأمريكي "**وليام شالر**" في مذكراته بقوله: "والحكومة التركية التي يغار رجالها من ذكاء القبائل وشجاعتهم تعارض في استخدام هؤلاء في أي عمل منزلي كان ..."[4] فاتجهوا إلى أشد أشد الأشغال مشقة كالبناء وحرث الأرض وكخدم عند الأجانب المقيمين بالجزائر خاصة عن القناصل[5]، وقد لوحظ أن البرانية كانوا يأتون إلى المدن وفي ذهنهم فكرة العودة إلى مواطنهم الأصلية[6]، وقد جاء في مذكرات **وليام شالر** بخصوص هذا الموضوع حيث قال: "والقبائلي يتعلق بمسقط رأسه إلى حد بعيد بحيث أن القناصل يجدون صعوبة في الاحتفاظ بواحد منهم أكثر من ستة أشهر دون أن يراودهم الحنين

[1] وليام سبنسر، المرجع السابق، ص 100.

[2] حنيفي هلايلي، " الوافدون على مدينة الجزائر...، المرجع السابق، ص 167.

[3] حنيفي هلايلي، أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط1، دار الهدى ، الجزائر، 2009، ص 171.

[4] وليام شالر، مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر (1816-1824م) تع: إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر، 1982م، ص 117.

[5] حنيفي هلايلي، أوراق في تاريخ الجزائر ....، المرجع السابق، ص 171.

[6] أرزقي شويتام، المرجع السابق، ص ص 134، 135.

لرؤية جبالهم مخاطرين بذلك بفقد مورد رزقهم"[1]، وعلى ما يبدو أن الأعمال التي مارستها جماعة القبائل وكانت حكرا عليهم صناعة الفحم وبيعه إذ يشير قانون على الأسواق إلى جماعة القبائل الفحامين.[2]

د. **الجيجليون:** تذهب بعض الروايات إلى أن استقرار أقدم العناصر الجيجلية بمدينة الجزائر يعود إلى عام 1516م حينما رافق هؤلاء الإخوة بربروسة عقب استنجاد أهل مدينة الجزائر بهم وعندئذ أصبح هؤلاء يحظون بمكانة خاصة بل وغدوا يتمتعون بامتيازات وحظوة خاصة[3]، ويعزو بعضهم ذلك إلى احتضان سكان مدينة جيجل للإخوة عروج وخير الدين بعد أول اتصال بينهما عام 1512م، وقد أشاد **فانتور دي بارادي** خلال القرن الثامن عشر بالحظوة التي نالتها جماعة الجيجلية بل لقد جعلها في مرتبة جماعة الأتراك نفسها إذ هم دون سواهم من العناصر البرانية لهم حق حمل السلاح وارتداء الملابس المزركشة والمطرزة بخيوط الذهب على الطريقة التركية[4]، هذا وقد اختص أفراد جماعة الجيجلية بالعمل في المخابر والمطابخ وبعض المهن الأخرى.

هـ. **الأغواطيون:** ينتسبون إلى مدينة الأغواط وإلى قبيلتي الزناجرة وأولاد نايل، وأغلبهم يتولى أعمال متواضعة مثل الوزن والكيل بأسواق الجزائر وبيع الزيت ويشتغل عدد منهم بالتنظيف ونقل البضائع وغيرها[5].

---

[1] وليام شالر، المصدر السابق، ص 117.

[2] عبد الله بن محمد الشويهد، قانون أسواق مدينة الجزائر (1695-1705م)، تح: ناصر الدين سعيدوني، البصائر الجديدة للنشر والتوزيع، الجزائر، ص 110.

[3] حنيفي هلايلي، أوراق في تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ص 171.

[4] عائشة غطاس، الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر1700-1830م مقاربة اجتماعية _ اقتصادية، أطروحة دكتوراه، جامعة الجزائر، 2000-2001م، ص 22.

[5] ناصر الدين سعيدوني، المهدي بوعبدلي، المرجع السابق، ص 101.

يبدو العنصر الأغواطي قياسا بالعناصر النازحة من الجنوب أقلها أهمية حيث شكلوا جماعة ذات حجم صغير ولم يصبح توافدهم على المدينة ذا أهمية نسبية[1].

و. **الزنوج:** تعود أصول أغلبهم إلى السودان حيث كان التجار التوارق يقومون بشرائهم مقابل بضائع معينة وكان يصل إلى مدينة الجزائر ما بين خمسين ومائة وخمسمائة عبد[2]، وقد عرفت هذه التجارة رواجا بعد أن ألحقت الجزائر بالدولة العثمانية ومع مرور الوقت ارتفع عدد السودانيين وأصبحوا يشكلون فئة اجتماعية[3] نتيجة تزايد الطلب بالمناطق الشمالية لاقتناء العبيد للخدمة في المنازل[4]، والقيام بأعمال التنظيف والبعض منهم يشتغل في المخابز وأعمال البناء والنسيج وغيرها، وأمين هذه الجماعة يعرف بقائد الوصفان[5]، وقد كانت الفئات الحاكمة وغير الحاكمة تملك العبيد كنوع من التباهي بالثراء[6].

5. جماعة الدخلاء:

أ. **اليهود:** تتكون الجالية اليهودية التي عاشت في إيالة الجزائر خلال العهد العثماني من ثلاث فئات رئيسية وهي: الفئة الأولى تعرف ب "**توشابيم**" أو اليهود الأهالي بينما تعرف الفئة الثانية ب "**الميغورشيم**" أو يهود الأندلس أو يهود إسبانيا

[1] عائشة غطاس، المرجع السابق، ص 25.

[2] عائشة غطاس، المرجع السابق، ص 32.

[3] أرزقي شويتام، المرجع السابق، ص 82.

[4] ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط2 ، دار البصائر، الجزائر، 2009م، ص 486.

[5] ناصر الدين سعيدوني، المهدي بوعبدلي، المرجع السابق، ص 101.

[6] مؤيد حمد المشهداني، سلوان رشيد رمضان، " أوضاع الجزائر خلال الحكم العثماني (1518-1830)"، مجلة الدراسات التاريخية الحضارية (مجلة علمية محكمة)، المجلد (5) العدد (16)، جامعة تكريت، 2013، ص 427.

أما الثالثة فتعرف ب "**يهود ليفرون** "نسبة لموطنهم الأصلي بإيطاليا أو اليهود الإفرنج[1].

أ. 1.اليهود الأهالي: (Tochabim)

تشتمل فئة اليهود الأهالي على تلك الموجات التي استقرت بالجزائر منذ العهد الروماني وربما قبله فرارا من نبوخذ نصر (586ق م) ومن (titus) (70ق م) ، ومن (hadrian) (135 ق م)، كما تشتمل على بعض يهود الجزيرة العربية الذين تمت هجرتهم إلى الجزائر وشمال إفريقيا عامة بعد الفتح الإسلامي وعلى بعض اليهود الذين قدموا إلى الجزائر أثناء الهجرة الهلالية الكبيرة من المشرق إلى المغرب في القرن **10م**[2].

هؤلاء اليهود الأهالي احتفظوا بعقيدتهم الدينية وشكلوا خلايا اجتماعية دينية متماسكة ولم يعتنقوا المسيحية أو الإسلام، وهم عدد قليل وصفوا بالجهلة والبؤساء الذين اعتمدوا لباس المسلمين وحتى تخلقوا بأخلاقهم، وتراجعت حركتهم الفكرية وعددهم مع مرور الوقت تراجعا كبيرا ونتيجة لاندماجهم في محيطهم الاجتماعي اندماجا واضحا لقبهم الجزائريون "باليهود العرب" أو "اليهود الأصليون" وأطلق عليهم الأوربيون تسمية "اليهود الأهالي"[3].

كان اليهود الأهالي يكسبون قوتهم من محصول نشاطهم الاقتصادي ولهذا احترف اليهود الأهالي التجارات الصغيرة وحرفا أخرى محصورة داخل الحارة حيث يذهب "**هايدو**" من خلال مشاهداته خلال القرن **17م** أن معظمهم باعة متجولين في الطرقات والشوارع، كما كان منهم الحرفيون والصيارفة.

---

[1] وداد بيلامي، النفوذ الاقتصادي ـ السياسي ليهود الجزائر (1516–1830)، مذكرة ماجستير، جامعة منتوري، قسنطينة، 2004م، ص ص 24،25.

[2] فوزي سعد الله، ، يهود الجزائر هؤلاء المجهولون، ط2، شركة دار الأمة، الجزائر، 2004، ص ص 142، 143.

[3] أمال معوشي،" أسماء وألقاب يهود الجزائر، دراسة حول أصولها ومعانيها ودلالاتها"، الحوار المتوسطي، المجلد، 10، العدد 3، 2019، ص 74.

أ. 2. اليهود الإسبان (Megorachim)

هي فئة اليهود الذين لجأوا إلى الجزائر عندما بدأت الدويلات والإمارات الأندلسية تتساقط وتنهار الواحدة تلوى الأخرى تحت ضربات الإسبان المسيحيين[1]، ففي عام 1287م قرر الفونسو الثالث حاكم أراغون فرض المسيحية على سكان المقاطعة وهو ما لم تتقبله الطوائف الأخرى ذلك بدأت هجرة اليهود نحو شمال إفريقيا وهي هجرة تعززت بعد انتشار العنف ضدهم في مناطق إسبانية واسعة[2].

عرفت هذه المجموعة باسم (الشكلين) لأنهم كانوا يحملون معهم باستمرار أبا عن جد شريحة مستديرة تسمى "شيكلا"[3]، ولما قرر فرديناند وإيزابيلا طرد المسلمين واليهود من إسبانيا عام 1492م فر اليهود جماعات إلى المغرب الإسلامي تشجعهم في ذلك الأخبار التي تأتيهم من إخوانهم من هناك وتصف لهم التسامح الذي يعيش فيه في ظل الأنظمة الإسلامية التي حاولت توظيفهم في المجتمع باعتبار الحاجة إليهم ليساهموا في تنشيط الحياة الاقتصادية نظرا لمعرفتهم بالتجارة والعملة وحرف أخرى كثيرة[4].

هذه الفئة اليهودية سميت "اليهود الإسبان" أو" الميغورشيم[5]" وأيضا ب كيبوزيين نسبة إلى القلنسوة التي كانوا يرتدونها والمعروفة باسم كابيوس[6].

---

[1] وداد بيلامي، المرجع السابق، ص 26 .

[2] كمال بن صحراوي، الدور الدبلوماسي ليهود الجزائر في أواخر عهد الدايات، مذكرة ماجستير، المركز الجامعي مصطفى الاسطنبولي، معسكر 2007-2008م، ص 20.

[3] كوربين شوفالييه، المرجع السابق، ص17.

[4] كمال بن صحراوي، المرجع السابق، ص 20.

[5] فوزي سعد الله، المرجع السابق، ص 143.

[6] كوربين شوفالييه، المرجع السابق، ص 18.

أ. 3.اليهود الليفرونين

إن بداية استقرار عناصر يهودية ليفرونية بالجزائر يعود إلى النصف الثاني من القرن السابع عشر، على أن توافدهم استمر طيلة القرن الثامن عشر ميلادي وعرفوا باليهود الليفرونين أو اليهود الفرنجة وقد تمتعوا بامتيازات خاصة حيث اعتبروا اليهود الليفرونين رعايا أوروبيين كما تميزوا عن باقي أبناء ملتهم حتى في اللباس إذ ارتدوا الأزياء الأوربية.

وما يجب ذكره أن هجرة اليهود الليفرونين إلى مدينة الجزائر قد اختلفت عن باقي الهجرات نظرا لكونها هجرة اختيارية فاستقرارهم كان لأسباب اقتصادية تجارية بالدرجة الأولى.[1]

وقد ساهمت هذه الهجرة في تقوية العلاقات التجارية بين ليفرونا وشمال إفريقيا ولاسيما تونس والجزائر[2]، ورغم السمعة السيئة التي التصقت باليهود الليفرونين لدى معظم الأوربيين فإن المجال فتح أمامهم واسعا في الجزائر ليمارسوا الأنشطة المختلفة[3].

فقد نجح هؤلاء اليهود الوافدون من ليفرون والذين يعرفون بيهود "القرنة" من اكتساب الثروة عن طريق احتكار التجارة والاشتغال بالصيرفة وصناعة الحلي وقد تمكنت بعض بيوتاتهم التجارية من التعامل مع الحكام والتحكم في المبادلات التجارية مع البلاد الأوربية ففي الجزائر أصبحت تؤجل الأعمال التجارية تحت نظر الوكلاء اليهود على عهد الداي بابا

[1] نجوى طوبال، طائفة اليهود بمجتمع مدينة الجزائر (1700-1830م)، مذكرة ماجستير، جامعة الجزائر، 2004-2005م ، ص ص 46، 48.

[2] أرزقي شويتام، المرجع السابق، ص 93.

[3] كمال بن صحراوي، المرجع السابق، ص 26، وانظر كذلك : جون ب. وولف، المرجع السابق، ص 167.

حسن والدي مصطفى باشا (1791-1805م) وأصبحت وكالة بكري وبوشناق تحظى بامتياز تصدير المواد الأولية للجزائر وأوكل لها استخلاص القرض الجزائري لفرنسا[1].

وهكذا فإن اليهود قد ارتبطوا بالأتراك من أجل المصلحة وقد جمعوا في تلك الظروف أموالا طائلة.[2]

وعن عدد اليهود في الإيالة فيمكن تقديره من خلال التعرف على تطور عدد اليهود بالجزائر ففي نهاية القرن السادس عشر بلغ هذا العدد حوالي 5000 نسمة، وفي منتصف القرن السابع عشر ناهز عددهم 10.000 نسمة ثم تناقصوا بعض الشيء مع تضاءل عدد السكان فأصبحوا في نهاية القرن الثامن عشر لا يزيدون عن 7000 نسمة وعند الاحتلال انخفض عددهم إلى 5000 نسمة، من مجموع كل اليهود بالبلاد الجزائرية البالغ عددهم 30.000 نسمة.

هذا وقد اكتسب يهود مدينة الجزائر وباقي المدن الأخرى عادات وتقاليد الأهالي واتخذوا اللغة العربية كأداة تعبير في معاملاتهم اليومية وطقوسهم الدينية[3] وقد أصبح اليهود متميزين بأحيائهم الشعبية ومدارسهم وبيعهم (جمع بيعة)[4]، وهذا ما لمح به الونشريسي إلى وجود بيع يهودية في بلاد المغرب ومنها بيعة توات (إحدى مدن صحراء

[1] ناصر الدين سعيدوني، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية... ، المرجع السابق، ص 59.

[2] حمدان خوجة، المصدر السابق، ص 120.

[3] ناصر الدين سعيدوني، المهدي بوعبدلي، المرجع السابق، ص 103.

[4] أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ج6، ص 391.

المغرب الأوسط)، وكان اليهود يؤدون شعائرهم الدينية فيها بكل حرية تامة[1]، ومهنهم التي كانت لا تخرج من المتاجرة في الحلي من الذهب والفضة وكذلك خياطة الأقمشة[2].

ومما زاد على اندماج اليهود في الحياة العامة بالمدن الجزائرية ثقة الحكام الأتراك فيهم وتفضيل الأندلسيين التعامل معهم نظرا لكون أغلب اليهود ذوو أصول أندلسية ويتشابهون معهم في طرق العيش وأسلوب الحياة والاشتغال في المهن اليدوية، وكذلك لم يعد يميز أفراد الجالية اليهودية عن غيرهم من السكان سوى[3] ارتدائهم بدون تميز الثياب السوداء ومن السهولة التعرف عليهم على أنهم يهود[4] وامتناعهم عن ركوب الخيل وحمل السلاح.

على أن حياة الجالية اليهودية طرأ عليها تحول عميق أواخر العهد العثماني وذلك بعد حلول يهود ليفرون والموانئ الأوربية الأخرى بالجزائر، وبعد اتصال تجار اليهود بالبلاد الأوربية فأصبحوا يعيشون في عزلة عن باقي السكان ويقتصرون في علاقاتهم معهم على ما تمليه مصالحهم الخاصة للحصول على الثروة والنفوذ[5]، وكانت مبالغة اليهود في الثراء على حساب السكان وسيطرتهم وشحهم في مقاسمة الأموال مع السلطة التي تحميهم[6]، قد أدى إلى عدة تحركات معادية لليهود بالجزائر كان أخطرها انتفاضة (1805م) التي قبل فيها الداي مصطفى باشا ومقدم اليهود ونفطالي بوشناق وتسببت في هجرة 300 أسرة يهود إلى ليفرون وتونس[7].

---

[1] كمال السيد، جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والدينية والعلمية في المغرب الاسلامي من خلال نوازل وفتاوى المعيار المعرب للونشريسي، مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية، 1996، ص37.

[2] أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ج6، ص 391.

[3] ناصر الدين سعيدوني، المهدي بوعبدلي، المرجع السابق، ص 103.

[4] جون ب وولف، المرجع السابق، ص 167.

[5] ناصر الدين سعيدوني، المهدي بوعبدلي، المرجع السابق، ص ص 103، 104.

[6] أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ج6، ص 392.

[7] ناصر الدين سعيدوني، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية ...، المرجع السابق، ص 59.

ب. الأوروبيون:

كان يعيش في مدينة الجزائر وكذلك في بعض المواقع الساحلية عدد من الأوربيين الذين كانوا ينقسمون إلى فئتين، فئة الأوربيين الأحرار وفئة الأسرى المسيحيين[1].

ب.1. فئة الأوربيين الأحرار: وهي تتألف أساسا من التجار ورجال الدين المسيحيين والقناصل وبعض الرحالة والأطباء والصيادين وهم في الغالب يقيمون بالمدن حيث لا يتجاوز عددهم عدة مئات[2]، فهناك من أرجع سبب ضعف عدد الأوربيين بالجزائر إلى وجود عدد كبير من اليهود الذين سيطروا على التجارة[3]، فكان هؤلاء يعيشون في معزل عن باقي السكان ولا يخضعون للمعاملات المالية والأحكام القضائية والقوانين المعمول بها في البلاد، هذا وقد كان هؤلاء الأجانب ينزلون فنادق معينة أو يقيمون في أحياء منعزلة أو يسكنون في منازل خاصة بهم في ضاحية باب الوادي أو خارج باب عزون أو في المرتفعات المشرفة على المدينة[4].

ب.2. الأسرى المسيحيين.

كان يوجد في الجزائر عدد من الأسرى المسيحيين الذين تعود أصولهم إلى مختلف الدول الأوروبية كما كان هناك بعض الأسرى الأمريكيين وكان عدد هؤلاء الأسرى غير مستقر فهو يختلف من فترة إلى أخرى حيث كانت تتحكم فيه طبيعة علاقات الجزائر بالدول الأوروبية ومن جهة ومدى تفوق أسطولها في عرض البحث من جهة أخرى[5]، وقد وقد اتخذت الدول الأوربية من مسألة الأسرى ذريعة للاعتداء والهجمات المتكررة على

[1] أرزقي شويتام، المرجع السابق، ص 93.

[2] ناصر الدين سعيدوني، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية ...، المرجع السابق، ص 61.

[3] أرزقي شويتام، المرجع السابق، ص 94.

[4] ناصر الدين سعيدوني، المهدي بوعبدلي، المرجع السابق، ص 105.

[5] أرزقي شويتام، المرجع السابق، ص ص 95، 96.

سواحل الإيالة ومن الإنصاف الاعتراف أن وضعهم كان أحسن وأفضل بكثير من البلدان المسيحية، وقد كان هؤلاء الأسرى متواجدون في عدة مدن منها وهران، قسنطينة، عنابة وتلمسان[1]، وكانت مدينة الجزائر واحدة من اكبر المدن التي توجد بها الأسرى نظرا لشراسة الحرب التي كانت تخوضها ضد أوروبا التي كانت تشكل المصدر الأساسي للأسرى[2]، وقد كان من ضمن الأسرى النساء والأطفال وأصحاب المهارات والأدباء وكان هؤلاء الأسرى يعملون في انتظار فديتهم في شتى أنواع العمل كالزراعة والبناء والنظافة والطب وبعض هؤلاء الأسرى قد اعتنقوا الإسلام وأصبحوا أتراكا (عثمانيين) لغة وجنسية وارتقوا في مراكز النفوذ[3].

وعن عدد الأسرى فقد قدر **هايدو** عددهم بحوالي 25 ألفا في مدينة الجزائر في أواخر القرن 16م بينما قدر آخرون عددهم بأزيد من 6000 في عهد خير الدين وهناك من يرى أن الأسرى كان عددهم الإجمالي حوالي 8 إلى10 آلاف أسير 1830م في مدينة الجزائر وضواحيها غير أن **بارادي** يشير إلى عدد يتراوح بين 1800 و 2000 فقط في أواخر القرن 18م، ولكن لابد من الإشارة هنا إلى أن الأسرى المسيحيين يصعب تحديد عددهم لأنهم في حركية كبيرة بفعل الفدية وعمليات القرصنة.[4]

ومهما يكن وضع الأسرى في الجزائر فمنهم من كان يقيم في السجون التابعة للدولة ومنهم من كان يعيش عند الخواص وهناك عدد منهم الذين اندمجوا في المجتمع الجزائري بعد اعتناق الإسلام أما الأوروبيون الأحرار فإن وجودهم كان مقصورا على أداء مهامهم

[1] خديجة حالة، الجاليات الأوروبية في الجزائر إبان العهد العثماني (1700-1830)، مذكرة ماجستير، الجامعة الإفريقية، ادرار، 2012-2013م ، ص ص 8، 9.

[2] خليفة حماش، الأسرة في مدينة الجزائر خلال العهد العثماني، رسالة دكتوراه، جامعة منتوري، قسنطينة،1427هـ/ 2006م ، ص 751.

[3] أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ج1، ص 150.

[4] صالح عباد، المرجع السابق، ص 361.

التجارية والدبلوماسية والإدارية والدينية ثم يعودون إلى بلدانهم الأصلية بعد انتهاء مهامهم التي جاؤوا من أجلها[1]، وكل هؤلاء الأوروبيون بأصنافهم التي ذكرناها، قد أثروا في الحياة الاجتماعية الجزائرية كل حسب تغلغله وحسب إمكانياته في التأثير[2].

[1] أرزقي شويتام، المرجع السابق، ص 98.

[2] أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ج1، ص 151.

المبحث الثاني: سكان الأرياف

شكل سكان الأرياف حوالي 95% من مجموع سكان الإيالة الجزائرية ويمكن تصنيفهم حسب موقعهم من الحكومة العثمانية والامتيازات التي يحضون بها والخدمات التي يقدمونها والعلاقات التي كانت تربطهم بالحكام إلى ثلاثة أقسام:

1. **قبائل المخزن:** يمكن تعريف قبائل المخزن بأنها مجموعات سكانية لها صبغة فلاحية وعسكرية وإدارية لما تقوم به من أعمال وتؤديه من أدوارا وهي لا تعود في أصولها إلى نسب واحد[1]، ومقابل تحالفها تحصل تلك القبائل على جملة من الامتيازات فهي تساهم أساسا في تدعيم الجيوش النظامية أو فرق المحلة أو الحركة بعدد من فرسانها وهي تساهم بذلك في تنفيذ السياسة الجبائية أو الحملات التأديبية للسلطة، وتتحصل مقابل ذلك على إعفاءات جبائية أو اقطاعات[2]. ويمكن تصنيفها إلى ثلاثة أنواع: وهي القبائل المحلية العريقة التي كانت تحتل الأراضي الخصبة وقد جعلها موقعها عرضة للحملات العسكرية، ولهذا فضلت التعامل مع العثمانيين مقابل الاحتفاظ بأراضيها وتوفير الدعم الضروري للإدارة العثمانية.

وهناك القبائل الاصطناعية التي شكلها الأتراك العثمانيون من عناصر غير متجانسة ومعظم أفرادها مغامرين ومغتنمي الفرص والعبيد والذين تم عتقهم وقد أرغمتهم الظروف على وضع أنفسهم تحت خدمة الأتراك مقابل استفادتهم من الأراضي وبعض

[1] ناصر الدين سعيدوني، المهدي بوعبدلي، المرجع السابق، ص 105

[2] دلندة الأرقش، عبد الحميد الأرقش، جمال بن طاهر، المغرب العربي الحديث من خلال المصادر، مركز النشر الجامعي ميدياكوم، 2003، تونس، ص 206.

الوظائف العسكرية والإدارية وكانت الإدارة العثمانية تجند من تلك القبائل فرسان فرق الزمالة والدوابر والعبيد وتم تدعيم هذه القبائل بالعناصر الكرغلية والعثمانية[1].

أما الصنف الثالث من قبائل المخزن فكانت تتكون من الممتنعة أو المستقلة التي أرغمت عن طريق القوة على الدخول ضمن قبائل المخزن إلا أنها لم تكن تلتزم بالوضع الذي فرض عليها فأحيانا تتخلى عن وضعها المخزني لتعود إلى وضعها الأصلي ونذكر منها قبائل نزليوة في أعالي وادي يسر التي كان رجالها يشكلون فرق الصبايحية. انتشرت القبائل المخزنية في البايلكات الثلاث وضواحي دار السلطان، وبالقرب من الأبراج والأسواق الأسبوعية، وأهم الطرقات التي توجد بها المنشأة الإستراتيجية[2].

2. **قبائل الرعية:** تؤلف أغلبية سكان الريف الذي يقومون بممارسة الزراعة، فأفرادها جماعات الرعية يقومون بخدمة أراضي الدولة كأجراء أو خماسين أو باستغلال الأراضي الخاصة بهم ونظرا لخضوعها لموظفي الدولة فهي مطالبة بتقديم أنواع عديدة من الجبايات والمساهمة بخدمات إلزامية (التويزة) لمصالح الدولة وموظفيها وأعيانها كما أنها ملزمة بتنفيذ تعليمات موظفي الجهاز الإداري المركزي من شيوخ القبائل وقادة العشائر فالشرق الجزائري مثلا كانت قبائل الرعية به تخضع إلى 24 قائدا وشيخا[3].

وقد كانت وضعية قبائل الرعية أسوأ حالا من القبائل الممتنعة[4]، بالإضافة إلى تعرضها لصنوف الضغط والاستغلال والقهر الذي دفعها في بعض الأحيان إلى

[1] أرزقي شويتام، المرجع السابق، ص ص 235،236.

[2] المرجع نفسه ، ص ص 236، 238.

[3] ناصر الدين سعيدوني، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية ...، المرجع السابق، ص ص 62، 63.

[4] صالح عباد، المرجع السابق، ص 367.

شق عصا الطاعة ضد الحكام الأتراك وحلفائهم قبائل المخزن أملا في تحسين ظروفها المعيشية أو تحت تأثير التحريضات الخارجية[1].

3.القبائل المتحالفة (الأحلاف): هي القبائل التي تعاملت مع البايلك عن طريق زعمائها المحليين الذين توارثوا الحكم معتمدين في ذلك على كفاءتهم الحربية أو الدينية أو أصالة نسبهم منهم من عرف بالأجواد أو النبلاء وقد اضطرت السلطة التعاون معهم مقابل إخضاع عائلاتهم مثل الدواودة والأحرار في الشرق، الحنانشة وأولاد عاشور في فرجيوة، أولاد عز الدين في الزواغة. وقد كان هؤلاء الأجواد سادة في مناطق نفوذهم كما نجد المرابطين الذي تقربت منهم السلطة التركية مانحة إياهم بعض الامتيازات مقابل التوسط بينهم وبين السكان[2]، وبغض النظر عن دور هذه الزعامات فإن الإدارة العثمانية عرفت كيف تتعامل أو تقلل من نفوذها، وإضعاف تأثيرها في أوساط الريفيين وقد انتهجت أساليب محكمة لتحقيق تلك الأهداف ومن جملتها[3]، نذكر أن الحكام العثمانيين منذ وصولهم إلى بايلك قسنطينة انتهجوا سياسة المصاهرة كوسيلة سياسية للسيطرة على البلاد والملاحظ أن سياسة المصاهرة طبقت في بداية الحكم العثماني مع شيوخ القبائل بالريف دون المدينة وهو ما عرفناه ب "المصاهرة السياسية" وقد حققت تلك السياسة استقرارا سياسيا دام أكثر من ثلاثة قرون[4].

---

[1] ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني (1792-1830م)، ط3، البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012م، ص 46.

[2] ليلى تيتة، "تطور البنية الاجتماعية للمجتمع الجزائري خلال القرن التاسع عشر"، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الحاج الأخضر باتنة، العدد 17، 2014م، ص 138.

[3] أرزقي شويتام، المرجع السابق، ص 246.

[4] جميلة معاشي، الانكشارية والمجتمع ببايلك قسنطينة في نهاية العهد العثماني، رسالة دكتوراه، جامعة منتوري، قسنطينة، 2007-2008م، ص 238.

4.القبائل الممتنعة: وهي القبائل المتحصنة في المناطق الجبلية كالأوراس والبابور والقبائل أو متنقلة عبر أراضي الجنوب الملائمة لحياة الرعي والترحال بمنأى عن سلطة الحكام وتعسفاتهم ومضايقتهم[1]، ولهذا نهجت الإدارة سياسة خاصة إزاء هذا النوع من القبائل فلم يكن من أولوياتها فرض الضرائب كما هو الشأن في المناطق السهلية الخاضعة لها بل كانت تهدف إلى تحويل عدد من القبائل الممتنعة إلى قبائل مخزية أو إجبارها على الأقل دفع ضريبة رمزية تعبيرا عن ولائها وتبعيتها للإدارة فلهذا هناك من يرى أن الإدارة كانت تسمح لتلك القبائل بأن تعين قضاتها وأن تمارس العدالة حسب هواها إلا أنها كانت مطالبة بالحفاظ على السلم ودفع الضرائب المقررة عليها بانتظام وإذا التزمت القبائل بهذه الشروط فإن أعوان الإدارة لا يزعجونها و في حالة ما إذا حدث أن رفضت إحدى القبائل الالتزام بالشروط فإن الإدارة تضطر إلى شن حملات عسكرية ضدها[2]، في حين اضطرت القبائل الصحراوية التي كانت تتردد على جهات التل طلبا للرعي وسعيا لتبادل إنتاجها من التمور والحبوب لدفع ضريبة خاصة عرفت بحق "العسة" التي حرص شيوخ القبائل على استخلاصها منها وعادة ما يكافئهم البايلك بتخصيص مدخول خاص بهم مقابل تمكنهم من استخلاص رسوم الانتقال إلى التل على القبائل الصحراوية.[3]

[1] ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي للجزائر ...، المرجع السابق، ص 46.

[2] أرزقي شويتام، المرجع السابق، ص ص 274، 275.

[3] فلة القشاعي، النظام الضريبي بالريف القسنطيني أواخر العهد العثماني (1771، 1837م)، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، 1989، 1990م، ص 75.

المبحث الثالث: الوضع الصحي

إن مستوى المعيشة لأي عصر أو بلد يقاس بالأحوال الصحية السائدة فلهذه الأحوال الصحية دور هام وحاسم وأهمية بالغة لفهم الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية وذلك أن الأحوال الصحية غالبا ما تؤثر إيجابا أو سلبا على مستوى المعيشة ومن ثم تكون لها انعكاسات على الحياة الاجتماعية والنمو الديموغرافي[1].

تشير تقارير بعض الرحالة والأطباء الأوروبيين الذين تعرفوا في تلك الفترة على أحوال البلاد خلصوا إلى أن الجزائر كانت تعتبر بيئة صحية ورغم ذلك فإنها كانت عرضت للأوبئة والكوارث الطبيعية[2].

ويعود سبب سوء الحالة الصحية إلى انتقال العدوى وانتشار الأمراض من الأقطار المجاورة وذلك لصلة الجزائر بعالم البحر المتوسط وانفتاحها على أقاليم السودان وعلاقتها بالبلاد الأوروبية وارتباطها بالمشرق فمن هذه البلدان ولاسيما مصر والحجاز واستانبول انتقلت مختلف الأمراض كالكوليرا والطاعون والسل وكان أهم الطرق لانتقال هذه الأمراض الفتاكة من مواطنها الأصلية بالشرق الأقصى إلى الجزائر توافد التجار والحجاج وغيرهم من أقطار الشرق الأوسط إلى الموانئ الجزائرية[3]، وهذا ما أشار إليه أحمد الشريف الزهار في مذكراته بقوله: "وعندما دخلت المراكب المهداة من إستانبول جاء معها الوباء إلى الجزائر".[4]

---

[1] محمد الزين "نظرة على الأحوال الصحية بالجزائر العثمانية في أواخر عهد الدايات"، مجلة الواحات، العدد 17، جامعة غرداية، 2012م، ص 129.

[2] ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي للجزائر ...، المرجع السابق، ص 51.

[3] ناصر الدين سعيدوني، المهدي بوعبدلي، المرجع السابق، ص 88.

[4] أحمد الشريف الزهار، مذكرات الحاج احمد الشريف الزهار نقيب أشراف الجزائر(1754-1830م)، تح: أحمد توفيق المدني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1984م، ص 127.

وهناك احتمال آخر رجحه بعضهم وهو أن الداء كان مستوطنا بالبلاد وأن جراثيم المغرب كانت أكثر خطورة من جراثيم المشرق وقد كان هذا الداء إذا أصاب البلاد عمها شرقا وغربا مخلفا خسائر بشرية جسيمة[1].

ومما زاد في حدة الأمراض وساعد على انتشارها جهل أغلبية الأهالي بأبسط قواعد الصحة وعدم انتهاج سياسة صحية وقائية من قبل القائمين على شؤون البلاد من خلال المحافظة على النظافة واستصلاح المستنقعات المنتشرة في سهول متيجة ووهران وعنابة، رغم أنها كانت تتسبب في زيادة انتشار حمى المستنقعات وبالخصوص في فصلي الربيع والخريف[2]، كما أرجع حمدان خوجة أسباب تعرض المرأة الريفية للأمراض المختلفة إلى قيامها بالأعمال الشاقة وقلة اعتنائها بالنظافة إذ قال: "ترى هؤلاء النساء لا يتوقفن عن الأشغال نراهن قذرات لا يعتنين بهندامهن"[3].

وبعد الإشارة إلى بعض أسباب ظهور الداء بالجزائر وعوامل انتشاره، سوف نتطرق إلى الأمراض والأوبئة والكوارث الطبيعية التي عرفتها الجزائر خلال الفترة المدروسة.

1_ الأمراض:

مرض التيفوس: ويدعى أيضا بالهواء الأصفر وقد شكل مرضا خطيرا جدا ارتبط بسنوات المجاعة، وقد وصف هذا الداء من طرف الحوليات والمخطوطات بالحمى القراصية، تتكرر تقريبا كل عشرين سنة وهو نوعان:

[1] عائشة غطاس،" الوضع الصحي للجزائر خلال العهد العثماني"، مجلة الثقافة، العدد 76، وزارة الثقافة بالجزائر، 1983، ص 125.

[2] ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي للجزائر ...، المرجع السابق، ص ص 51، 52.

[3] أرزقي شويتام، المرجع السابق، ص 403.

التيفوس الطفحي: ويدعى أيضا بالنمشي، وهذا النوع هو الذي انتشر بين صفوف الفرق العسكرية الاسبانية المتمركزة ببجاية، وتتمثل أعراضه في ارتفاع حرارة الجسم إلى 40 درجة مع صداع شديد وطفح جلدي شديد، مع تضرر السكان منه بصورة شديدة في أوت 1826م.

تيفوس مورين: وهو لا يعرف إلا بتسميته اللاتينية Typhus Murin ويشكل برغوث الفار الناقل لهدا المرض، وأعراضه تكون مماثلة لأعراض النوع الأول.

مرض الحصبة: شهدت الجزائر انتشار المرض الأحمر (الحصبة) سنة 1700م والذي قتل الكثير من الأطفال[1].

مرض الملاريا: أو ما يعرف بحمى المستنقعات، ومن أهم المناطق التي عانت منه نذكر منطقة سهل متيجة وما يشابهها، بسبب المياه التي تتراكم في السهل خلال فصل الشتاء، وتمتد الروائح الكريهة والحمى في هذا السهل خلال فصل الصيف والخريف حتى يستحيل على الناس الاستقرار بها، كما كان سكان عنابة عرضة للحمى العنيفة المستوطنة في المنطقة، أما في القالة فإن من يصاب بمرض الحمى كان لا يتجاوز يومه الرابع ويفارق الحياة[2].

2.الأوبئة: لقد أدت حالة من عدم العناية بالحالة الصحية إلى ظهور أمراض الطاعون من حين لأخر[3] والذي يعد من اخطر الأوبئة التي عانت منها الدول المتوسطية

[1] عثمان بوحجرة، الطب والمجتمع في الجزائر خلال العهد العثماني (1519 1830)، مقاربة اجتماعية، رسالة ماجستير ،جامعة وهران1، 2014 _2015، ص ص 48،49.

[2] عائشة غطاس، المرجع السابق ، ص ص26،27.

[3] عبد القادر حليمي، المرجع السابق، ص 274.

والمغاربية على حد سواء وكان يظهر بصفة دورية مرة كل خمس عشر سنة او خمس وعشرين سنة وسنكتفي بذكر أخطر الأوبئة التي أصابت البلاد[1].

وباء عام 1787م أصاب معظم أرجاء البلاد وقد كان عدد الوفيات التي نجمت عن هذا الوباء في مدينة الجزائر قد بلغ 16721 وفاة أما في ضواحي المدينة فقد أودى بحياة خمس السكان واستمر يفتك بالسكان خلال فترات متقطعة[2].

ولقد صادف (الزياني) إحدى هذه الكوارث أثناء زيارته للجزائر فكتب عنها يقول: " وكان عاما في العمائر التي بينها (تلمسان) وبين الجزائر فما نزلنا منزلا إلا وجدنا أهله يدفنون موتاهم"[3].

وباء عام 1793م وهو طاعون أصاب مدينة الجزائر نقله إليها بحارة قدموا من القسطنطينية وظل محصورا فيها إلى منتصف جويلية ثم امتد إلى جهات أخرى من جملتها مقاطعة قسنطينة وقد وصل عدد ضحايا مدينة قسنطينة[4] يوميا إلى 100 وفاة في بعض الجهات فاضطرت سلطات البايلك إلى غلق الموانئ ووقف الاتصالات مع الخارج بسبب ازدياد وباء الطاعون الذي ألحق ببايلك الشرق خسائر كبيرة واشتدت وطأته إلى غاية منطقة الزيبان حيث وصل عدد الضحايا يوميا إلى 120 وفاة[5].

وباء 1799م حل بمقاطعة قسنطينة وانتشر حتى وصل إلى الجنوب حيث صار الموت يحصد يوميا ما بين 100و120 شخصا وقد كانت الجزائر آنذاك. في حرب مع

---

[1] عائشة غطاس، الحرف والحرفيون ....، المرجع السابق، ص 61.

[2] عائشة غطاس، الوضع الصحي للجزائر ...، المرجع السابق، ص 125.

[3] مولاي بلحميسي، الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني ، ش و ن ت ،الجزائر ،1981م، ص ص 39، 40.

[4] العربي الزبيري، التجارة الخارجية للشرق الجزائري ، ش و ن ت ،الجزائر ،1972م ، ص 51.

[5] فلة القشاعي، المرجع السابق، ص 29.

فرنسا بسبب حملة نابليون بونابرت على مصر وما من شك أن هذه القطيعة هي التي جعلتنا لا نجد في محفوظات الوكالة الإفريقية كثيرا من المعلومات حول هذه الكارثة [1].

وباء عام 1816م كان آخر وباء أصاب مدينة الجزائر وقد عرف بوباء سبع سنوات (1816 _1822م) وظهر هذا الداء في شهر يونيو 1816م نتيجة وصول سفن أهداها السلطان العثماني للجزائر[2].

وقد أشار أحمد الشريف الزهار في مذكراته إلى الوباء بقوله : "وفي سنة 1239هـ انقطع الوباء من الجزائر، وقد حل بها في رجب سنة 1232هـ وبقي بها سبع سنين"[3].

وقد ألحق هذا الوباء أضرارا كبيرة حتى أنه (منع الناس في نواحي عنابة من العمل وزهدهم في الحياة) وكان في مدينة قسنطينة يحصد أرواح حوالي ثلاثين شخصا يوميا كما أنه جعل سكان بجاية وجيجل "يهربون إلى قمم الجبال"[4].

ويعد وباء 1816م ـ 1822م أعظم كارثة أصابت الجزائر هذه الفترة إذ لم يقتصر على منطقة دون الأخرى بل اكتسح أرجاء البلاد وبلغ مشارف الصحراء[5].

بالإضافة إلى وباء الطاعون كانت البلاد عرضة لأمراض أخرى من بينها الجدري وحمى المستنقعات {الملاريا} وغيرها وقد اعتبر المؤرخون الجدري من أخطر الأمراض

[1] العربي الزبيري، ، المرجع السابق، ص 52.

[2] عائشة غطاس، الحرف والحرفيون ....، المرجع السابق، ص 63.

[3] أحمد الشريف الزهار، المصدر السابق، ص 151.

[4] العربي الزبيري، المرجع السابق، ص 54.

[5] عائشة غطاس، الحرف والحرفيون ....، المرجع السابق، ص 63.

التي تفتك بالسكان إذ كان بالبلاد مرة كل أربع سنوات تقريبا من ذلك أنه في عام 1804 أهلك ما يزيد عن ألفي شخص[1].

إن سوء الحالة الصحية كان مردها إلى الحكام الذين كانوا لا يهتمون بأمور الصحة ولا يولونها العناية اللائقة بها فهم لم يتخذوا أي إجراء وقائي ضد الأمراض بل اعتبروها طبيعية وغضبا إلاهيا[2]، بالإضافة إلى الاختلاف بين علماء الدين فيما يتعلق بمعاملة المصابين فمنهم من يدعو للاحتراز معتمدا على **قوله تعالى:** "ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة وأحسنوا إن الله يحب المحسنين"[3]، ومنهم من يدعو إلى التوكل على الله وعدم الاحتراز معتمدين في رأيهم على **قوله تعالى:** " قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا هو مولانا وعلى الله فليتوكل المؤمنون".[4]–[5]

إن السلطات لم تتخذ إجراءات كثيرة والدليل على ذلك أن الوباء قد طرق أبواب قصر الداي. فالإجراء الهام الذي كان يتخذ هو الحجر الصحي ويبدو أن هذا الإجراء كان سائدا في جميع الدول ولاسيما في الدول الأوربية[6]، فحسب معلوماتنا لم يفرض أي حاكم نظام الحجر الصحي على السفن أو الأشخاص باستثناء محاولة صالح باي قسنطينة عام 1787م فرض حزام صحي حول عنابة ومنطقتها ليمنع انتقال العدوى إلى

[1] عائشة غطاس، الوضع الصحي للجزائر ...، المرجع السابق، ص 126.

[2] ناصر الدين سعيدوني، المهدي بوعبدلي، المرجع السابق، ص 88.

[3] سورة البقرة، الآية 195.

[4] سورة التوبة، الآية 51.

[5] سعاد عقاد، الفلاحون الجزائريون والسلطة العثمانية في الجزائر، (1519–1830م)، دار السلطان نموذجا، مذكرة ماجستير، جامعة وهران، 2013–2014م، ص ص 55،56.

[6] أرزقي شويتام، ، المرجع السابق، ص 420.

مدينة قسنطينة وتخوف الباي عصمان حاكم وهران عام 1794 من انتشار الوباء بناحية وهران والتجائه إلى سهول ملينة ليقيم بها ثلاثة شهور بعيدا عن أي اتصال بالسكان[1].

لكن يبدو أن نظام الحجر الصحي لم يعتمد كقاعدة صحية أو وسيلة وقائية ثابتة التزم بها الحكام طيلة العهد العثماني بل توقف الأمر على مدى وعي كل حاكم بخطورة الكارثة وما ينجم عنها من عواقب وخيمة على البلاد والعباد[2].

وعن أماكن العلاج فإن الدايات لم يهتموا ببناء المستشفيات ولا بالمراكز الصحية ولم يشجعوا على تعليم الطب والمداواة بل تركوا هذا الميدان للسكان أنفسهم الذين كثيرا ما كانوا يلجأون إلى المداواة بالطرق التقليدية أو يعتمدون على الشعوذة أو السحر أو الزيارات أو حمل التمائم أو استعمال الرقية وغيرها، ولم تكن بالمدينة مستشفيات ما عدا مستشفيات المنظمات الدينية المسيحية التي اهتمت بمرضاها من الأسرى المسيحيين[3]، كما نجد الزوايا التي كانت تقوم مقام هذه المرافق الصحية فتستقبل الحجيج والمسافرين والفقراء وتقدم لهم بعض الإسعافات كما وجد بعض الملاجئ من بينها ملجأ في ضاحية "باب عزون" كان يعنى بالأمراض العقلية وملجأ كان يأوي بعض العجزة من الأتراك والإنكشاريين[4].

ونفس الشيء يقال عن الصيدليات فتكاد تكون منعدمة، إذ لم يرد سوى ذكر صيدلية واحدة بمدينة الجزائر وكانت تحتوي على مجموعة من القناني والكؤوس المحتوية على العقاقير والتوابل يشرف عليها {باش جراح } الذي يشغل وظيفة الصيدلي والطبيب

[1] ناصر الدين سعيدوني، المهدي بوعبدلي، المرجع السابق، ص 88.

[2] عائشة غطاس، الحرف والحرفيون ....، المرجع السابق، ص 65.

[3] عبد القادر حليمي، المرجع السابق، ص 273.

[4] عائشة غطاس، الحرف والحرفيون ....، المرجع السابق، ص 128.

والجراح في آن واحد هذا فضلا عن بعض الحوانيت التي كانت تبيع أنواعا من الأدوية المستخرجة معظمها من النبات[1].

ورغم ذلك فإننا نجد أن الحكام اهتموا بصحتهم الخاصة حيث جلبوا الأطباء بالشراء ونحوه ومعظم هؤلاء الأطباء كانوا يأتون أسرى عن طريق البحر أو أنهم كانوا يأتون مقيمين في الجزائر لأغراض سياسية أو تجارية فالباشا بابا علي كان له طبيب فرنسي جراح كما عرف عن صالح باي أنه اشترى طبيبا إيطاليا يدعى "باسكال قاميزو" عندما وقع هذا الطبيب في أسر الرئيس محمد الإسلامي[2].

3.الكوارث الطبيعية: حدثت بالجزائر العثمانية عدة كوارث طبيعية والمتمثلة في الجفاف والجراد والزلازل وغيرها فقد عرفت الجزائر خلال العهد العثماني سلسلة من الهزات الأرضية العنيفة التي نتجت عنها في كثير من الأحيان خسائر في الأرواح والممتلكات مثل زلزال عام 1676م، زلزال سنة 1716م التي تخربت من جرائه مدن شرشال وبجاية والجزائر العاصمة ثم تكررت الزلازل بمدينة مليانة وعنابة والجزائر عامي 1723م،1724م. وشرشال عام 1735م وفي عام 1755م حدث زلزال قوي شمال البحر المتوسط تأثرت به منازل مدينة الجزائر[3].

وفي أواخر القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر حدثت عدة زلازل منها زلزال ووهران عام 1790 ثم تكررت الهزات الأرضية العنيفة فتأثرت عنابة عام 1810 ومدينة الجزائر عام 1818م والبليدة وجهات الأطلس البليدي ونواحي الساحل ومتيجة عام 1830م[4]. وتعتبر الزلازل بفعل آثارها المدمرة من العوامل المساعدة على انتشار المجاعة

[1] عائشة غطاس، الوضع الصحي للجزائر ...، المرجع السابق، ص 128.

[2] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي ،ج2 ،المرجع السابق، ص ص 418، 419 .

[3] ناصر الدين سعيدوني، المهدي بوعبدلي، المرجع السابق، ص 89.

[4] نفسه ، ص 90.

واشتداد وطأتها نظرا للخسائر والدمار الذي يتسبب فيه والاضطراب الذي تنتج عنها جراء تعطل الأعمال الفلاحية وهجرة السكان وتحول الفلاحين من الحقول[1].

أما الجراد والجفاف فقد تسبب في حدوث مجاعات واختفاء الأقوات وهلاك كثير من الناس وقد اعتاد السكان حدوث المجاعة إثر سنوات الجفاف وفي أعقاب زحف الجراد وفي الغالب يعقب هذه المجاعات انتشار الأمراض والأوبئة[2]. مما يجعل الحياة المعيشية للسكان في بعض السنوات غير محتملة[3].

ومن أشهر المجاعات التي عرفتها البلاد الجزائرية نذكر مجاعة 1752م التي استمرت لمدة 4 سنوات وذهب ضحيتها 1700 شخص في مدينة الجزائر لوحدها. ثم جاءت من بعدها مجاعة 1778م[4]. ثم تعرضت الجزائر في بداية عهد باي وهران محمد بن عثمان (1779م 1796م) للقحط مما تسبب في انتشار المجاعة تضرر منها سكان بايلك الغرب كثيرا فقام الباي بمواجهة هذه الآفة بشراء كل الحبوب المتوفرة في البايلك وعندما ارتفعت أسعارها قام بطرحها في الأسواق وقد مكنه ذلك من تخفيض أسعار الحبوب إلى سعرها العادي[5].

أما مجاعة عام 1805م فقد اشتدت وطأتها على السكان وتعود أسباب المجاعة إلى عاملين أساسيين أولهما غزو الجراد وثانيهما الاضطرابات الناجمة عن ثورتي الشريف بن الأحرش وعبد الله الدرقاوي بشرق البلاد وغربها[6]، وهو ما أشار إليه ابن العنتري في

[1] محمد الزين، المرجع السابق، ص 131.

[2] ناصر الدين سعيدوني، المهدي بوعبدلي، المرجع السابق، ص 90.

[3] ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية...، المرجع السابق، ص 463.

[4] ناصر الدين سعيدوني، المهدي بوعبدلي، المرجع السابق، ص 90.

[5] أرزقي شويتام ، المرجع السابق، ص ص 433، 434.

[6] عائشة غطاس، الحرف والحرفيون ....، المرجع السابق، ص 58.

كتابه مجاعات قسنطينة بقوله: "إن سبب القحط مركب من أمرين أحدهما نزول الجائحة في السنة الأولى وبقيت مستمرة في السنتين التي بعدها والثاني أعظمها ترادف الأفتان والأهوال التي لا تطمئن نفوس الناس للحراثة معها"[1]، واضطر السكان إلى فتح مطاميرهم وتوزيع ما كانوا قد خزنوه من حبوب على إخوانهم الضعفاء الذين أشرفوا على الهلال"[2]، وقد ارتفعت أسعار الحبوب ارتفاعا فاحشا وبيع صاع القمح بمدينة قسنطينة بخمس عشر ريالا بينما لم يتجاوز سعره قبل ظهور المجاعة ريال ونصف الريال[3].

وصار عبد الله باي يكاتب شيوخ الأعراش وطلبهم تزويد الأسواق بالحبوب الضرورية ، كما أمر أهل المخزن والفلاحين وأعيان قسنطينة بإخراج ما فاض عنهم من الزرع إلى رحبة البلد وبعد ذلك صار يدخل الزرع شيئا فشيئا إلى البلد من ناحية ريغة وفرجيوة وقد كلف بإذن منه من يتولون بيعه وتوزيعه على المحتاجين من أهل البلد[4].

كما اجتاح الجراد المناطق التلية عام 1816م وأدى إلى تضرر المزروعات مما أرغمت هذه الكارثة التي تسبب فيها الجراد الداي على فتح مخازن الحبوب أمام الأهالي الذين أضر بهم الجوع حتى يأمن شر الثورة والشغب .

وبظهور المجاعة من جديد سنة 1819 م ازدادت الحالة الاقتصادية سوءا ولم تجد الحكومة بدا من استيراد 50.000 صاع من القمح من أوروبا لتغطي استهلاك مدينة الجزائر وحدها ولم تقتصر هذه المجاعة على منطقة الجزائر العاصمة بل تضررت منها أغلب نواحي البلاد وبالخصوص الجهات الشرقية التي عانت منها مدة لا تقل عن ثلاث

[1] صالح العنتري، مجاعات قسنطينة، تح: رابح بونار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1974م، ص 39.

[2] محمد العربي الزبيري، المرجع السابق، ص 55.

[3] صالح العنتري، المصدر السابق، ص ص 34-35.

[4] نفسه، ص 41.

سنوات[1]، بالإضافة إلى ذلك فقد اجتاح الجفاف البلاد عامي 1826 و1827م أدى إلى قلة المحاصيل الزراعية.

لقد كان العامل المناخي أحد الأسباب التي تحكمت في انعدام الإنتاج وظهور المجاعات وأسهمت الأوضاع المعيشية المتدنية بدورها في تردي الأحوال الصحية إذ يرى بعض العلماء أن هناك علاقة وطيدة بل جدلية بين ظهور المجاعات وانتشار وباء الطاعون فحسب "بهرل" الذي يرى أن ظهور وباء الطاعون في بلد ما ليس نتيجة حادث عارض وإنما مرده سنوات عديدة صعبة ويعني بذلك المجاعة الشيء الذي يجعل السكان في وضعية غير ثابتة وأكثر حساسية وقابلية لداء الطاعون بحيث بتعاقب عليه :

الجفاف ← المجاعة ← الوباء ← المجاعة {وهكذا} فالمجاعات المهلكة التي عرفتها البلاد ساعدت على تردي الأوضاع الصحية وعلى اشتداد وطأة الأوبئة الفتاكة التي كانت لها أسوء الآثار على البلاد وعلى حد سواء [2].

من خلال ما سبق يمكن القول بأن الحالة الصحية للسكان كانت متردية فبالرغم من أن الجزائر كانت بيئة صحية سليمة إلا أنها كانت عرضة للعديد من الأمراض والأوبئة ويرجع ذلك إلى إهمال الرعاية الصحية وغياب التدابير والإجراءات الوقائية الأمر الذي أدى إلى انعكاسات خطيرة على المجتمع.

[1] ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي للجزائر ...، المرجع السابق، ص 54.

[2] عائشة غطاس، الحرف والحرفيون ...، المرجع السابق، ص 60.

الفصل الثاني
مظاهر الحياة الاجتماعية في الجزائر خلال العهد العثماني

المبحث الأول: العادات والتقاليد

1_ اللباس والطعام

2_ الاحتفال بالمناسبات الدينية والاجتماعية

المبحث الثاني: المباني السكنية والمرافق العامة

1_ المباني السكنية

2_ المرافق العامة

المبحث الثالث: إسهامات الفئات الاجتماعية في ميادين الحياة

1_ الإسهامات السياسية والإدارية والعسكرية

2_ الإسهامات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية

الفصل الثاني: مظاهر الحياة الاجتماعية في الجزائر خلال العهد العثماني

المبحث الأول: العادات والتقاليد

1.اللباس والطعام

أ. اللباس

يعد اللباس جزء هام من الثقافة الاجتماعية والدينية ويحمل الكثير من القيم والرموز الاجتماعية وتختلف هذه الرموز من الرجال إلى النساء وتختلف من مناسبة إلى أخرى ولقد كانت درجة الأناقة تخضع إلى الحالة الاجتماعية لكل أسرة فقد تميز سكان المدن بصفة عامة بالألبسة الأنيقة والرفيعة بينما يلبس أهل البوادي الألبسة الخشنة والبسيطة.

_ لباس الأتراك العثمانيين ونسائهم

يذكر "**دانتي**" أن لباس الأتراك العثمانيين بالجزائر يشبه لباس سكان تركيا[1]،أما "وليام سبنسر" فقد وصف لباس العثمانيين بأن الرجل التركي يرتدي البرنوس وهو ثوب فضفاض عريض متصلة جوانبه بأكمام وقلنسوة ويضاف إليه ألبسة تحتية مهذبة ويلبس ذوو الاعتبار من الرجال بدعيتين أو ثلاث بدعيات مفتوحة عند الرقية وتزركشها الأزرار وخيط الطرف ويلبسون كذلك سروالا مطرزا وفضفاضا إلى جانب شاشية حمراء وتلتئم خياطة السراويل بواسطة تطريز حريري واسع يلتصق به لابسه مسدسه وسيفه وخنجره وعند نهايته يخبئ حاملة نقوده من الحرير والساعة من صنع البندقية[2].

[1] بن عتو بلبروات، نظرات استشراقية لعادات وتقاليد مجمع مدينة الجزائر العثمانية_مدينة الجزائر نموذجا_، الحوار المتوسطي، المجلد2، العدد1، جامعة سيدي بلعباس، 2010م، ص 81.

[2] وليام سبنسر، المرجع السابق، ص 103.

أما نساء الأتراك المتزوجات يلبسن الفارملة وهي لباس ذو حزام مفتوح عند الصدر مع معطف أو أكثر بأكمام قصيرة مع أو إلى جانب ألبسة داخلية تتدلى على سراويل مطلوقة عندما يكن في المنزل وعند خروجهن للحياة العامة فإنهن يضعن ثوبا مزركشا من ثلاث طبقات طوله يصل الركبة ويتحزمن بشاش مزركش عريض ثم تأتي سراويل عريضة وبلغة مربعة مرتفعة وفوق الكل يأتي الحايك الأبيض ويحتجبن حتى عيونهن بقطعة قماش شفافة بيضاء.[1]

كما تلبس المرأة الجزائرية الحلي الثقيلة بما في ذلك الخواتم والأقراط وأساور وخلاخل من الذهب والفضة.[2]

أما فيما يخص لون لباس الأتراك فإنه كان بألوان مختلفة فيه الأخضر والأحمر والأصفر ... إلى جانب هذا العمائم المطرزة بالذهب التي تلمع من بعيد تحت الشمس.[3]

_ لباس الحضر وهندام نسائهم

وصف **شالر** لباس الرجل الحضري العربي بأنه يتكون من عدة قطع بعضها بأكمام والبعض الآخر بدون أكمام مفتوح في الصدر ومزين بأزرار وزخارف وسرواله فضفاض ينزل حتى الساق ويعلق على حزامه الذي يلف عدة مرات حول وسطه تيجانا أو مسدسا ويضع في طياته أيضا ساعته ومحفظة نقوده ويضع على رأسه عمامة وينتعل بلغة وتختلف نوعية الملابس من رجل حضري إلى آخر باختلاف درجاتهم المادية.[4]

---

[1] وليام سبنسر، المرجع السابق، ص 107.

[2] وليام شالر، المصدر السابق، ص 85.

[3] سيمون بفايفر، مذكرات أو لمحة تاريخية عن الجزائر، تع: أبو العيد دودو، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974، ص 58.

[4] وليام شالر، المصدر السابق، ص 83.

وذكر **وليام سبنسر** لباس الجزائري العربي الحضري قائلا: "لقد لبس الجزائريون من غير الأتراك وباستثناء اليهود لباسا بسيطا، قميص من كتان وسراويل في طول الركبة مطبقة وفي الشتاء يلبسون الغليلة وهي لباس طويل حتى الركبة تأتي بعدها الدرة وهي جبة طويلة جدا من القماش الرفيع ويكمل هذه المجموعة البرنوس[1] الذي يكون لونه أبيضا أو أسودا[2].

أما رجال البدو يرتدون قماشا من الصوف ولألبستهم شكل كيس مثقوب في الوسط لإخراج الرأس وبه ثقبان آخران على الجنبين لإخراج اليدين عرضه حوالي ذراع ويهبط إلى منتصف الساق وهو من الصوف الأسود ويعد بمثابة القميص والسروال أما الأغنياء فيضعون فوقه لباسا آخر وهو البرنوس[3].

كتب **شالر** عن لباس المرأة الحضرية إذ قال أن قميصهن هو من أرفع المواد وأفخرها وسراويلهن ينزلن حتى العقب وأثوابهن مصنوعة من الحرير أو من مادة أخرى مطرزة بالدانتيال ويغلق بشريط من الوراء وحذاءهن يلبس دون جوارب[4].

كما تلبس المرأة الحضرية الحلي الثقيلة من خواتم وأقراط وأساور وخلاخل من الذهب والفضة حسب المستوى المادي للمرأة وفوقه يلقى حجاب شفاف كثيف أو خفيف التطريز.

أما ملابس الخروج فهي عبارة عن حايك أبيض اللون تغطي به جسمها تضيف إليه برقع أبيض اللون تغطي به وجهها.[5]

---

[1] وليام سبنسر، المرجع السابق، ص ص 104، 105.

[2] سيمون بفايفر، المصدر السابق، ص 58.

[3] حمدان خوجة، المصدر السابق، ص23.

[4] وليام شالر، المصدر السابق، ص 85.

[5] شريفة طيان ساجد، "ملابس المرأة وأزياؤها بمدينة الجزائر خلال العهد العثماني"، مجلة الدراسات التاريخية، العدد 15،16، جامعة الجزائر2، 2012-2013م، ص 219.

ب. الطعام

الأطعمة في الجزائر كثيرة ومتنوعة وفي غالبيتها متشابهة إلا أن نوعية المعيشة تخضع إلى المستوى الاجتماعي والمادي لكل أسرة فإذا كانت الطبقة العامة من الناس تتميز بالبساطة وتقتصر في معيشتها على الضروريات فإن الطبقة الخاصة تتأنق في الأكل والشرب وتتوسع في الإنفاق على أسرها.

يتميز غذاء سكان الريف بالبساطة وفي الغالب يفتقر غذائهم إلى التنوع، فقد كان غذائهم من خبز الشعير وزيت الزيتون والتين المجفف[1]، والجبن والزيتون والتمر، مع بعض الأصناف المحلية التي تعتمد على العجائن مثل الكسكسي[2]، وعادة هؤلاء السكان أنهم لا يتناولون اللحم إلا في مناسبات معينة[3].

أما سكون السهول فخبزهم مصنوع من القمح و الشعير أو من الشعير وحده ولا يكون أبدا من القمح الصافي وذلك راجع إما للمناخ وإما لقناعتهم، والزيت نادر عندهم ولذلك تحضر المأكولات بالزبدة وفي الصباح لا يخرج أحدهم من بيته قبل أن يفطر بخبز الشعير والزبدة. أما المالكون فهم يعيشون عيشة معتدلة لا يأكلون اللحم إلا في بعض أيام الأسبوع أو في أيام السوق وهؤلاء السكان مأكولاتهم المفضلة هي الكسكس والحليب[4].

لقد عرف مجتمع المدن وخاصة سكان الحواضر الكبرى تنوع في المأكولات والتي اشتملت على مختلف الطواجين المحضرة بالجبن والتفاح والسفرجل وكذلك الكثير من

[1] حمدان خوجة، المصدر السابق، ص 24.

[2] ناصر الدين سعيدوني، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية...، المرجع السابق، ص 88.

[3] حمدان خوجة، المصدر السابق، ص 24.

[4] نفسه، ص ص 32، 33.

الأكلات المميزة والأطعمة الخاصة سواء منها السائل كالشربة أو المرق أو التي تعتمد على اللحم والعجائن مثل أطباق الكباب[1].

ويذكر **سبنسر** بأنه قد أصبح عدد الصحون التركية يشكل المستوى الجيد في الإيالة إلى جانب الكسكس الصحن التقليدي للشمال الإفريقي وهناك البيلاف وهو طبق أناضولي شائع في مدينة الجزائر وقد كان سكان المدن يقبلون كثيرا على طبخ الدولما (المحشوة) بأنواع مختلفة مثل سوبان دولماسين (بصل مملوء بلحم الخروف المرحي والأرز)، يابراك دولماسين (لحمم مغلف بأوراق العنب) والكباب المصنوع من لحم العجول والخرفان بالإضافة إلى الكفتة (وجبة كراكب من اللحم تطبخ بطريقة متنوعة)[2].

لقد كان المجتمع الجزائري في العهد العثماني يزخر بالعديد من الأطعمة التي يتناولها الجزائريون سواء كانوا من سكان المدن أو الأرياف والكل حسب عادته وطريقة عيشه، فقد كان الخبز ولحم الضأن والدجاج والسمك والحليب والزبدة وزيت الزيتون والفواكه والخضروات والكسكس تشكل أغذية أهل البلد، وطبق الكسكس يمكن اعتباره الصحن القومي، فقد يرفق بالمرق والخضروات أو يحضر بالبيض المسلوق أو بالأعشاب الحلوة أما لدى الأسر البسيطة فإنه يتم تحضير طبق الكسكس إما بزيت الزيتون أو مدهونا بالزبدة[3].

يتناول الجزائريون الفطور على الساعة السادسة صباحا والغذاء على الساعة التاسعة والعشاء على الساعة السادسة وعند الأغنياء وأصحاب الحرف يقع الاعتناء بالعشاء أكثر

[1] ناصر الدين سعيدوني، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية...، المرجع السابق، ص 87.

[2] وليام سبنسر، المرجع السابق، ص 113.

[3] وليام شالر، المصدر السابق، ص ص 87،88.

من أوقات الطعام الأخرى بحيث لا يطبخ اللحم غالبا للغذاء و أطول أوقات الطعام لا يتجاوز أربع ساعات.[1]

2. الاحتفالات بالمناسبات الدينية والاجتماعية

أ- الاحتفال بالمناسبات الدينية

أ.1. الاحتفال بشهر رمضان

شهر رمضان شهر الصيام والقيام وتلاوة القرآن إذ يعد هذا الشهر مناسبة عظيمة لما يتميز به من قدسية كبيرة لدى المسلمين، فصوم رمضان هو الركن الرابع من أركان الإسلام وقد دل على وجوبه ما جاء في **قوله تعالى:** ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾[2]

وعن الأهمية البالغة التي يوليها الجزائريون لشهر رمضان وكيفية الإعلان عن بدأ شهر الصيام ما يرويه **موريتس فاغنر** قائلا: "إن الإعلان عن بدء شهر الصيام يتم بإطلاق مئة طلقة من مدفع كبير أقيم في الميناء وبعد هذه الطلقات توقد مصابيح كبيرة فوق منارات المساجد تضيء الهلال الذي يتوج رؤوسها ويقف المؤذن بثيابه الجميلة وسط أضواء المصابيح ويرفع العلم الأبيض ثم يدعو المؤمنين إلى الصلاة، وليس هناك مسلم راشد لا يسرع إلى تلبية النداء فلا الشيخوخة ولا الثروة تحول بينه وبين المضيء إلى بيت الله وكانت المساجد مملوءة بالمصلين وعددها تسعة وثلاثون مسجدا بمدينة الجزائر."[3]

---

[1] أحمد توفيق المدني، محمد عثمان باشا داي الجزائر 1766_1791م،المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر،1986،ص 170.

[2] سورة البقرة، الآية 183.

[3] أبو العيد دودو، الجزائر في مؤلفات الرحالين الألمان (1830-1815م)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1975م، ص 66.

أما **شلوصر** فيذكر أنه بمجرد رؤية الهلال يعلن عن بداية الصيام بطلقة مدفع ويبدأ الإمساك في الثالثة صباحا فينقطعون عن الأكل والشرب وفي السادسة مساء يعلن عن الإفطار بطلقة مدفع أيضا.[1]

وكتب **موريتس فاغنر** عن الاحتفال في شهر رمضان فقال: "إن طعام الصائمين في الليل الكسكسي بالزيت يضاف إليه اللحم المقلي والفواكه وبعد الإفطار ينصرفون إلى سماع الموسيقى طيلة شهر رمضان ويتسلون بمشاهدة الرقص والعروض المسرحية والهزلية المتنوعة كعروض القرقوز.[2]

وقد لاحظ **هابنسترايت** خلال رحلته إلى الجزائر أن المسلمين يمتنعون عن الأكل والشرب أثناء اليوم طيلة الشهر ورأى بأن الصوم ليس منهكا سوى للطبقة الدنيا من المجتمع بسبب ما يقومون به من أعمال شاقة أما من هم في منزلة أرفع يتجنبون الإجهاد[3].

ومن عادات شهر رمضان ختم صحيح البخاري في المساجد وإضاءة الشموع فيها وفي غيرها وأهم ظاهرة اجتماعية في هذا الشهر هي أن المدينة تسهر خلافا لسائر الشهور فقد جرت العادة أن لا يخرج أحد من داره من سقوط الظلام إلى شروق الشمس، أما في رمضان فالجميع يخرجون ويسهرون حتى النساء ومن الواضح أن المرأة لا تخرج وحدها في هذه المناسبة.[4]

---

[1] فندلين شلوصر، قسنطينة أيام أحمد باي(1837-1882م)، تر: أبو العيد دودو، وزارة الثقافة، الجزائر، 2007م، ص 85.

[2] أبو العيد دودو، المرجع السابق، ص 68.

[3] ج.أو. هابنسترايت، رحلة العالم الألماني: ج.أو.هابنسترايت إلى الجزائر وتونس وطرابلس (1145هـ/1732م)، تر: ناصر الدين سعيدوني، دار الغرب الإسلامي، تونس، (د.ت)، ص 48.

[4] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، المرجع السابق، ص 160.

أ.2. الاحتفال بعيد الفطر

يعرف عيد الفطر عند الأتراك العثمانيين بـ "سكر بيرام" أي عيد السكر وقد سمي هكذا بسبب تبادل الهدايا فيه وقطع الحلوى المصنوعة من السكر وذلك بمناسبة نهاية رمضان شهر الصيام.[1]

يذكر **جيمس ولسن** "أنه ومع نهاية شهر رمضان يصعد الأتراك إلى ثكناتهم ليراقبوا بعيونهم وبشوق نحو جهة الغرب لرؤية هلال شوال وينتهي الصوم حالة إثبات ظهور الهلال[2]، وعند رؤية هلال العيد ينتقل الخبر على جناح السرعة إلى الداي ليأمر بإطلاق المدافع إعلانا بانتهاء شهر رمضان وحلول العيد وقد جرت العادة في صبيحة اليوم الأول من عيد الفطر أن يذهب الناس إلى إلقاء السلام وتقديم التهنئة للداي[3]، كما توجه الدعوة إلى قناصل الدول ليشاركوا في الاحتفالات وليس كممثلين لدولهم وإنما لكي يقدموا تحياتهم للداي والثناء على قوته وعظمته.[4]

ويرتدي الأهالي في أيام العيد الثلاث أجمل ما لديهم من ألبسة وخاصة الأطفال يرتدون الثياب المطرزة بالذهب والفضة والسراويل المصنوعة من الصوف والقطن مما يجعلهم في منتهى الروعة والنساء والفتيات محجبات، إلا أن عددهن في الشوارع والميادين العامة لا يقل عن عدد الرجال، وهن يكتفين بالنظر والتسلية وبينما يعانق الرجال في الشوارع معارفهم، يرش الأطفال الأوربيين بماء الورد تحية لهم.

---

[1] وليام سبنسر، المرجع السابق، ص 120.

[2] جيمس ولسن ستيفن، الأسرى الأمريكان في الجزائر (1785-1797م)، تر: علي تابليت، منشورات ثالة، الجزائر، 2007، ص 246.

[3] ج.أ. هابنسترايت، المصدر السابق، ص 48.

[4] وليام شالر، المصدر السابق، ص 67.

وفي باب الواد ميدان فسيح يقوم فيه عجوز تركي بإدارة عجلة كبيرة وفوقها عدد من الأطفال يمرحون ويضحكون.[1]

كما تتم مبارزة رسمية اعتاد الأتراك القيام بها وذلك بعد الصلاة وتكون مصحوبة بأنغام موسيقى الإنكشارية، وبجانب هذه المبارزة يتسلى الشعب بكل أنواع الألعاب أيام العيد[2]، ويعفى العبيد أثناء هذا الاحتفال من العمل.[3]

أ.3.الاحتفال بعيد الأضحى

يسرد لن **هايدو** احتفالات عيد الأضحى فيقول: "الاحتفال هو تخليدا لذكرى إبراهيم (عليه السلام) وكل مسؤول بيت ملزم (إذا استطاع) بذبح الخروف، أما الأغنياء يذبحون أحيانا بقدر ما يوجد من شخص في العائلة، أما كيفية ذبح الخرفان هي كالتالي: عندما تكون الشمس في الأفق منذ ساعتين تقام الصلاة في ساحة مغلقة خارج المدينة حيث الجميع يجتمع مع الداي، ويكون قد تم تحضير الخراف في المنزل، فيغسل أولا وجه وكمامة الخروف بالماء والرائحة مع البخور وفورا يذبح أضحيته.[4]

أما **سبنسر** يذكر بأن احتفالات عيد الأضحى يتم بداء من إطلاق نيران البنادق بكثرة عند بزوغ الفجر وكما تقام صلاة العيد تفتح أبواب قصر الداي على مصراعيها للعامة ويقدم الكسكسي المطبوخ لكل الحاضرين ثم يستعد الداي لاستقبال تهاني وهدايا أعضاء حكومته وممثلي الحكومات الأجنبية المقيمين في مدينة الجزائر ثم يقود وجهاء المدينة

---

[1] أبو العيد دودو، المرجع السابق، ص 70.

[2] هابنسترايت، المصدر السابق، ص 49.

[3] جيمس ولسن ستيفن، المصدر السابق، ص 247.

[4] اسماعيل توتة، الممارسة الدينية في الجزائر العثمانية من خلال الكتابات الأجنبية، الملتقى الدولي: تاريخ الجزائر الديني في العهد العثماني من خلال الكتابات الأجنبية والمحلية، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس، 07/06 مارس 2018م، ص 09.

وأوجاقها وسكانها إلى جامع الحواتين حيث يقع ذبح الأضحيات تحت وقع طلقات البنادق وموسيقى الفرقة العسكرية[1]، وفيما يذكر أنه كان يسمح للعبيد بالخروج إلى المدينة بمناسبة عيد الأضحى والذي يحتفل به في القصر بالمآدب والموسيقى ومباريات المصارعة[2] حيث تنظم بهذه المناسبة مبارزات بين الجنود الأتراك يفوز بها من يستطيع إمساك رقبة خصمه وطرحه أرضا فيحظى بمرتبة المنتصرين وتعطى له صرة وهي عبارة عن كيس من القروش[3]، بالإضافة إلى الألعاب الشعبية، تصفف موائد الطعام في القصر وفي كل مكان.[4]

ب. الاحتفال بالمناسبات الاجتماعية

ب.1.حفلة الزواج

ذكر **شالر** أن أغلب المسلمين الجزائريين يكتفون بزوجة واحدة تلحق بها عدد من الإماء والقليل منهم يعددون زوجاتهم وذلك راجع لمركز الرجل الاجتماعي وثروته.[5]

وقد شاعت ظاهرة في خصوص العرف الزواجي بمدينة الجزائر تتمثل في التوسط ويتم عادة عن طريق امرأة مسنة صديقة لعائلتي زوجة وزوج المستقبل[6] في حين ذهب **شالر** إلى أن التخطيط للزواج يتم بواسطة الأمهات والعلاقات النسوية حيث كن يلتقي في الزيارات المتبادلة في المنازل أو في الحمامات العمومية التي يترددن عليها كثيرا والتي تفتح أبوابها في فترة ما بعد الظهر للنساء فقط. فتلتقي القريبة بالقريبة والصديقة بالصديقة

[1] وليام سبنسر، المرجع السابق، ص ص 120، 121.

[2] منصور درقاوي، الموروث الثقافي العثماني بالجزائر ما بين القرنين (10هـ-13هـ/ 16م-19م) بين التأثير والتأثر، رسالة ماجستير، جامعة وهران، 2014-2015م، ص 105.

[3] هابنسترايت، المصدر السابق، ص 80.

[4] وليام شالر، المصدر السابق، ص 67.

[5] نفسه، ص 86.

[6] وليام سبنسر، المرجع السابق، ص 116.

مما تسمح هذه اللقاءات بنقل الأخبار حول الفتيات وحول الزواج[1]، ونظرا للسرية العامة المتعلقة بالأنثى فإن المتوسطات كن يذهبن من بيت لآخر في مهمات للعائلات اللاتي لهن أولاد في سن الزواج ويستعلمن عن وجود فتيات قابلات للزواج[2].

يذكر **شالر** أن البنات الجزائريات كثيرا ما يتزوجن في سن الثاني عشر ولذلك يفقدن جمالهن بسرعة إذ أنهن يصرن جدات في سن التاسعة والعشرين ثم يأخذن في الانحدار نحو الشيخوخة[3].

ويشير **سبنسر** إلى أن حفلات الزواج كانت تختلف حسب الظروف المالية للعائلات وحسب المجموعة الاجتماعية المعنية وربما كما هو متوقع حسب التنوع المدني والريفي[4]، والريفي[4]، يجتمع والد الشاب وولي الفتاة ويتفقان على الصداق فإذا تم ذلك ذهبا إلى القاضي ليعدّ عقد الزواج ويستلم بدوره ما يستحقه من مال وبعد ذلك يقرؤون الفاتحة ليتم الزواج على بركة الله[5] .

ذكر **شلوصر** أن مقدار الصداق في بايلك الشرق كان يتراوح ما بين 75و100 ريال ويقدم هذا المال للفتاة عن طريق أبيها لتشتري العروس لباسها وتبتاع ما تحتاج إليه من الأثاث والأدوات التي تحملها إلى العريس يوم الزواج[6].بينما عقود الزواج في سجلات المحاكم الشرعية لمدينة الجزائر في العهد العثماني فإنها تطلعنا على أنواع المهور ومكوناتها وصلات المصاهرة القائمة وقتئذ، حيث يتكون الصداق من مبلغ نقدي ورد ذكره

[1] وليام شالر، المصدر السابق، ص 87.

[2] وليام سبنسر، المرجع السابق، ص 117.

[3] عبد القادر حليمي، المرجع السابق، ص 265.

[4] وليام سبنسر، المرجع السابق، ص 117.

[5] أبو العيد دودو، المرجع السابق، ص 74.

[6] فندلين شلوصر، المصدر السابق، ص 86، 87.

في العقد بالعملة المعروفة بالدينار الخمسيني ويشتمل على مكونات أخرى كالصوف والأفراد والقفطان والقليلة والحايك والحزام والجواهر والأمة[1].

ذكر **سبنسر** عن تحضيرات الزواج قائلا : "يتجول الزوج بضعة أيام قبل الحفل في نواحي المدينة على أصوات الطبول والمزامير ... وفي يوم الزواج يقوم بجولة أخرى مرتديا جلبابا أحمر وبجانبه سيف رفيع كما يوجد خمار ملف على وجهه للحيلولة دون تأثير عين الشيطان وخلال الثلاثة أيام التي يجري فيها الاحتفال يؤخذ العريس إلى الحمام إلى أن يلحق بزوجته، تنقل بعدها الزوجة إلى دار زوجها على ظهر حصان تمتطيه في هودج ويرافقها أهلها وصديقاتها حاملين المشاعل والمزامير والطبول[2]

وتنتهي الحفلة كلها بوليمة وتصبح الزوجة منذ تلك اللحظة خاضعة لأوامر زوجها[3]، كما يجب على الزوج الجديد أن يعتني بزوجته وأن لا يقصر من واجباته نحوها[4].

ب.2. حفلة الختان

حدثنا أبو العيد دودو عن انطباعات الرحالة الألماني **موريتس فاغنر** فيما يخص حفلات الختان بالجزائر فقال:" بأنها تشبه الحفلات الأخرى تماما حيث لا يختن الأطفال إلا في سن الرابعة، ويسمى الرجل الذي يقوم بهذه العملية البشار وما هو برجل دين وأقصى ما يتسلمه من الأثرياء هدية لا تزيد عن ثمانية "بوجو" أما الفقراء فإنه يختن أولادهم مجانا ويختن أبناء البادية من طرف المرابط، فالختان بالنسبة لعرب الريف حفلة

---

[1] عائشة غطاس،"سجلات المحاكم الشرعية وأهميتها في دراسة التاريخ الاقتصادي والاجتماعي بمجتمع مدينة الجزائر- العهد العثماني" ، مجلة إنسانيات، العدد 03، الجزائر، 1997م، ص 76.

[2] وليام سبنسر، المرجع السابق، ص ص 117، 118.

[3] فندلين شلوصر، المصدر السابق، ص 87.

[4] تيدنا، الجزائر في أدبيات الرحلة والأسر خلال العهد العثماني(مذكرات تيدنا أنموذجا)،(د ط)، تر: عميراوي احميده، دار الهدى، الجزائر، 2003، ص 90.

دينية أكثر منها دنيوية أما الحضر فإنهم على العكس من ذلك يطعمون ويكررون نفس الحفلات التي تقام بمناسبة الأعراس[1].

وقد كانت مظاهر الاحتفال بختان الأطفال تختلف باختلاف المستوى المعيشي والمكانة الاجتماعية فيروي لنا **أحمد الشريف الزهار** في مذكراته عن ختان ولدي مصطفى باشا فقال: "وقد صنع مهرجانا كبيرا خارج البلد في بستانه بعين الربط لم يصنع مثله أحد، وقد نصب الوطاقات والأخبية والقياطين واستقدم البايات وعمالهم وأعيان أوطانهم ونادى مناديه بدعوة أهل البلد من الخاص والعام وكافة الفقهاء والطلبة وغيرهم ورتبوا في كل ليلة من أنواع الملاهي واحتفلوا بأكل الأطعمة المتنوعة وشرب القهوة وكانت المدافع تضرب كل يوم من جميع الحصون وأصحاب الخيل يتسابقون واستمرت الوليمة سبعة أيام، وفي اليوم السابع وزعت الأموال والصدقات وأمر بختان أولاد الفقراء وقضى دين المدينين من الفقراء"[2].

[1] أبو العيد دودو، المرجع السابق، ص 74. وكذلك أنظر: بلبراوات بن عتو، المدينة والريف بالجزائر في أواخر العهد العثماني، رسالة دكتوراه، جامعة وهران، 2007، 2008 م، ص 144.

[2] أحمد الشريف الزهار، المصدر السابق، ص ص 82، 83.

المبحث الثاني: المباني السكنية والمرافق العامة

1. المباني السكنية

أ. القصور

كانت توجد داخل مدينة الجزائر مختلف القصور لأصحاب المناصب العليا في الدولة[1]، ومن بين هذه القصور قصر حسن باشا ويقع هذا القصر بالقصبة السفلى في ساحة ابن باديس ملاصقا لجامع كتشاوة ومواجها لدار عزيزة وقد بني هذا القصر حين قرر حسن باشا تجديد جامع كتشاوة في سنة 1791م، بينما قصر خداوج العمياء فيعود تاريخه إلى القرن 15م، وفي عام 1789م اشتراه حسن باشا الخزناجي لابنته خداوج التي أصيبت بالعمى فسمي القصر باسمها[2].

أما قصر مصطفى باشا يقع بالقرب من قصر حسن باشا بناه الداي مصطفى سنة 1798م، وكان يقيم به أيام الخميس ويغادره يوم الجمعة مساء إلى دار السلطة في القصبة العليا (قصر الداي) ،وكذلك دار عزيزة بنت الباي وكان هذا القصر المواجه لقصر حسن باشا وجامع كتشاوة يمثل جزءا من قصر الجنينة ودار أحمد وقد بني هذا القصر قبيل نهاية القرن 18م واتخذه الداي أحمد (1805-1808م) مكان استراحة فسمي باسمه[3]، وعلى بعد نحو 100م من الشمال من قصر مصطفى باشا كانت تقوم دار السلطات (الجنينة) وهي مقر الدايات[4] تعلوها راية وفوق بابها قنديل كبير يتدلى من الطابق الأعلى ولقصر الإمارة باب ضخم من الحديد وأمام القصر ساحة صغيرة فيها

---

[1] عبد القادر حليمي، المرجع السابق، ص 229.

[2] عبد العزيز محمود لعرج، الزليج في العمارة الإسلامية بالجزائر في العصر التركي، ط1، المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر،1990، ص 71.

[3] نفسه، ص ص 73، 75.

[4] عبد القادر حليمي، المرجع السابق، ص 230.

فوارة ويحيط بالساحة عريش كبير وبإزائها مكاتب للموظفين وخارج الباب مصطبتان مفروش عليهما حصائر يجلس اليولداش عليها للحراسة[1].

لقد امتازت مواصفات المساكن بمختلف أشكالها الفخمة والبسيطة بطابع التربيع والتكعيب[2]، وكانت تتوسط هذه القصور ساحات واسعة وفوارات جميلة من الرخام الأبيض وتغطي جدرانها الفسيفساء وتكثر بها الأقواس والسواري الرخامية والأروقة الجميلة.[3]

ب. المساكن العامة

لقد اختلفت المباني السكنية بين الريف والمدينة وقد تحكمت في ذلك عوامل جغرافية واقتصادية غير أن هذه المنازل حافظت على أصالتها وزخارفها الفنية المتنوعة وعلى طابعها الجمالي والحضاري عبر تراكم السنين.[4]

وفي مدينة الجزائر تبدأ بنايات المدينة من الأسفل عند شاطئ البحر ثم ترتفع بشكل متدرج على سطح الجبل وتتخذ بذلك منظرا جميلا لا تحجب بعضها بعضا وهي على العموم جيدة البناء.[5]

تمتاز مواصفات المساكن بمختلف أشكالها الفخمة والبسيطة بطابع التربيع والتكعيب شأنها في ذلك شأن المواصفات التي تمتاز بها مساكن العمارة الإسلامية وأهم ما يستدعي الانتباه في قصور مدينة الجزائر ومساكنها أن واجهاتها تقع في الأزقة الضيقة البعيدة عن

---

[1] نور الدين عبد القادر، المرجع السابق، ص 135.

[2] محمد الطيب عقاب، لمحات عن العمارة والفنون الإسلامية في الجزائر،ط1،مكتبة زهراء الشرق، القاهرة ،2002، ص 106.

[3] عبد القادر حليمي، المرجع السابق، ص 230.

[4] ناصر الدين سعيدوني، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية ...، المرجع السابق، ص 88.

[5] مارمول كربخال، إفريقيا، ج2، تر: أحمد حجي وآخرون، دار نشر المعرفة، الرباط، 1989، ص 363.

مواجهة الشوارع الكبرى التي تكثر فيها الحركة ولعل السبب في ذلك من المجانبة والابتعاد عن المواجهة وجعل أبواب المساكن في أروقة منزوية.[1]

هذه المباني تطلى جدرانها بالجير وبناؤها على شكل واحد يشبه بعضه بعض والفرق بينهما في الإتقان والزخرفة.[2]

لقد كانت منازل المدينة منظمة وبناؤها جيد بالنسبة لنوعيتها ويحرص في بنائها على أن يكون كل جزء من المنزل منفصلا عن الأجزاء الأخرى ولاسيما الأجنحة الداخلية[3]،(ينظر الملحق رقم1) ويتكون المسكن من اثنين إلى ثلاث مستويات (طوابق) إذ نجد عند المدخل السقيفة.[4]

السقيفة: وهي تتخذ مكانا بارزا في المسكن بصفة عامة وهي تمثل غرفة الاستقبال تنفتح على الصحن (وسط الدار) مباشرة يفصل بينهما باب يكون مغلقا حتى لا يرى الزائر الأجزاء الأخرى من البيت وهذه القاعة جميلة جدا في كثير من البيوت[5]، بها مقاعد مقاعد مغطاة بزرابي يجلس عليها الزائرون في انتظار قدوم صاحب الدار.[6]

أما **الطابق السفلي** تكثر بداخله السواري الأسطوانية الشكل والمنحوتة من الرخام أو الحجر الجيري[7]، ونجد الصحن (وسط الدار) ويعتبر العصب الحيوي والمركزي للمسكن

[1] محمد الطيب عقاب، المرجع السابق، ص 106.

[2] نور الدين عبد القادر، المرجع السابق، ص 134.

[3] هابنسترايت، المصدر السابق، ص 37.

[4] العربي ايشبودان، مدينة الجزائر تاريخ عاصمة، تر: جناح مسعود، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007، ص 65.

[5] محمد الطيب عقاب، المرجع السابق، ص 107.

[6] أ.ليسور، و.ويلد، رحلة طريفة في إيالة الجزائر، تر: محمد جيجلي، شركة دار الأمة، الجزائر، 2000، اللوحة 26.

[7] عبد القادر حليمي، المرجع السابق، ص 222.

وهو يتوسط الأجزاء الموزعة في المبني وتتصل به اتصالا وثيقا[1]، وهذا الصحن مربع الشكل في الغالب وأرضه مغطاة بالرخام ووسط الدار حوله أربعة رواقات تسند على عرص من الحجارة أو الرخام وفي الجهات الأربع توجد بيوت يدخل الضوء إليها من أبوابها ونوافذها[2]، كما يحتوي الطابق السفلي على مرافق مختلفة مثل المطبخ ومخزن وغرفة استقبال وقاعة للأكل وحمام.[3]

وفي وسط الدار بئر لسقي أصحاب الدار بالمياه اللازمة للشرب والغسيل، وفوارة تتبجس منها المياه العذبة لتلطيف حرارة جو الدار في فصل الصيف وتجميل الساحة في فصل الشتاء.

و**الطابق الثاني** به غرف مخصصة للنوم وغرف تعرف بالمقصورة مفروشة بالزرابي و بها الأرائك والأسرة ولوازم المبيت.[4]

السطح أو المتنزه: تنتهي المساكن بغرفة كبيرة فوق السطح ،ففي السطح تقام معظم الأشغال خاصة منها تجفيف الغلال، وما يعد من الطعام لحفظه لفترات طويلة بعد التجفيف[5]، كما يقام على هذا السطح خيمة تأتي إليه الجزائريات وأسرهن تحيط بهن ليستنشقن برودة المعيشة ويتمتعن بالمنظر الجميل[6].

[1] محمد الطيب عقاب، المرجع السابق، ص 109.

[2] نور الدين عبد القادر، المرجع السابق، ص 135.

[3] محمد الطيب عقاب، المرجع السابق، ص ص 114، 115.

[4] عبد القادر حليمي، المرجع السابق، ص ص 222، 223.

[5] محمد الطيب عقاب، المرجع السابق، ص 116.

[6] أ. ليسور، و. ويلد، المصدر السابق، اللوحة 40.

لقد تضمنت مباني الجزائر المدنية التي أنشئت في العهد التركي على عدد ضخم من بلاطات الزليج استخدمت في كسو الحوائط وأجزائها المختلفة في الداخل والخارج .كما تضمنت أنواع مختلفة واستخدمت هذه الأنواع في كسو الحوائط بغرض زخرفتها.[1]

2. المرافق العامة

أ. المقاهي:

هو مكان الاجتماع الذي يرد إليه الناس من كل الطبقات ومختلف الرتب ثلاث مرات أو أربع في اليوم ليرتشفوا القهوة ويدخنون الغليون ويلعبون الضامة، ويقضوا في سماع الموسيقى أوقات الترفيه والاسترخاء.[2]

وكانت هذه المقاهي عبارة عن قاعات واسعة بها مقاعد للجلوس وفي عمقها فرن يقوم بجنبه القهواجي لإعداد القهوة على مرأى الزبائن[3]، وكان يوجد في مدينة الجزائر لوحدها 60 مقهى، ويمنع على المسلمين بيع الخمور[4]، وكانت هذه المقاهي موزعة حول شارع البحرية وباب الواد وباب عزون[5]. ويعتبر المقهى من الأماكن التي تتيح للأجنبي أن يتعرف على الشعب ويتعلم لغته، بل لا يوجد بالنسبة له مكان يتعلم فيه التعابير الشعبية مثلما يتعلمها في المقاهي.

---

[1] عبد العزيز محمد الأعرج، المرجع السابق ، ص 19.

[2] أ. ليسور، و. ويلد، المصدر السابق، اللوحة 05.

[3] بدر الدين بلقاضي، مصطفى بن حموش، تاريخ وعمران قصبة الجزائر من خلال مخطوط ألبير ديفولكس، موفم للنشر، الجزائر، 2007، ص 229.

[4] عمورة عمار، موجز في تاريخ الجزائر، ط1، دار ريحانة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002، ص 107.

[5] العربي ايشبودان، المرجع السابق، ص 60.

وأغلب هذه المقاهي استحوذ عليها الفرنسيون بعد الاحتلال فقاموا بهدمها وأقاموا مكانها بنايات على الطراز الفرنسي.[1]

ب. الحمامات

يوجد في الجزائر الكثير من الحمامات العمومية وهي تحظى بعناية كبيرة وتشهد إقبالا كبيرا من طرف السكان[2]، فكان الجزائريون يترددون باستمرار على الحمامات لتطهير أجسامهم وتنظيفها وكانت الحمامات في أغلب الأحيان تلحق بالبنايات الدينية والاجتماعية بما في ذلك بيوت الله[3]، وكانت الحمامات يجلب لها الماء من خلال توصيلات تتفرع من القنوات الرئيسية مقابل أجرة شهرية تسلم لخوجة العيون.[4]

وقد وصف **أ.ليسور و.ويلد** الحمامات في الجزائر بأنها تتألف من 03 قاعات متصلة ببعضها البعض، القاعة الأولى دهليز يشبه مدخل الدار والثانية يضع فيها المستحمون ملابسهم ويرتدون بذلة الحمام والثالثة للاغتسال (ينظر الملحق رقم3) وهي قبة كبيرة مظلمة دون منفذ ظاهر إذا استثنينا المدخل بوسطها منصة مربعة وحولها بلاط من الرخام يجري من تحته ماء ضعيف ساخن، يمتد المستحم على المنصة للخضوع لعملية الدلك بأيدي المدلك ثم بقفاز من وبر الجمال ثم يتم رشه بماء ساخن[5]، وبعد أن يتم كل هذا يعود المستحم إلى غرفة الملابس عبر الطريق الذي دخل منه لارتداء ثيابه بعد أن يبخ عليه بماء الزهر ثم يغادر المكان.[6]

---

[1] أبو العيد دودو، المرجع السابق، ص ص 63، 64.

[2] وليام شالر، المصدر السابق، ص 99.

[3] عبد العزيز فيلالي، تلمسان في العهد الزياني، ج1، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002، ص ص 139، 140.

[4] بدر الدين بلقاضي، مصطفى بن حموش ، المرجع السابق، ص 232.

[5] أ.ليسور، و. ويلد، المصدر السابق، اللوحة 05.

[6] وليام سبنسر، المرجع السابق، ص 115.

ومن أشهر هذه الحمامات حمام باب الواد، حمام القصبة، حمام كتشاوة، حمام الجنينة، حمام حمزة خوجة، ...الخ[1].

وأكثر تلك الحمامات فخامة لها غرف بخارية وفيها الماء البارد والساخن وخدم من الزنوج مهرة في الدلك بالإضافة إلى تقديم القهوة وغيرها من قبل الوصفات وهناك ساعات خاصة بالنساء يكون الحمام تحت إدارتهن.[2]

وقد ظلت الحمامات بين يدي بني ميزاب ولم تكن تلك المحلات بالضرورة ملكية لبني ميزاب وإنما كانت في أغلب الأحيان في اعتمادهم فقط، ويقومون باستئجارها من أصحابها ويقدمون مبلغ الكراء شهريا.[3]

لقد كان للحمامات في الجزائر أغراض اجتماعية هامة بالإضافة إلى عملها التنظيمي كان يتم فيها الاتفاق على الزواج والتحدث فيها على مراسيم الدفن ويتم فيها معالجة الأمور التجارية وفيها تحكى الحوادث العائلية بين الأصدقاء.[4]

ج. الأسواق

السوق هي الشريان الرئيسي والحيوي لمدينة إسلامية يجلب إليها كل النشاطات المربحة كالتجارة والحرفة[5]. وقد كانت الأسواق في مدينة الجزائر تتركز في شارعين رئيسيين، أحدهما يمتد من باب عزون إلى باب الواد والآخر وسط المدينة وينحدر نحو المرسى ففي الشارع الأول توجد كل من سوق الكتان وسوق الزيت وسوق الشمع، ...

---

[1] بلبراوات بن عتو، المدينة والريف...، المرجع السابق، ص 85.

[2] جون ب وولف، المرجع السابق، ص 152.

[3] عائشة غطاس، الحرف والحرفيون...، المرجع السابق، ص 305.

[4] وليام سبنسر، المرجع السابق، ص 114.

[5] زهية بن كردرة، أسواق مدينة الجزائر من الفتح الإسلامي إلى العهد العثماني من خلال المصادر –دراسة تحليلية– رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، 1999، 2000م، ص 79.

وفي الشارع الثاني توجد عدة أسواق مهمة منها سوق السمن والقيسارية وبجوار هذه الأسواق كانت تنتشر الفنادق والمقاهي والحمامات.[1]

كانت المبادلات التجارية الداخلية تتم عبر الأسواق في المدن والأرياف وكانت هذه الأسواق منها ما يقام أسبوعيا ومنها السنوي وتعرف الأسواق باسم اليوم الذي تقام فيه مع اسم القبيلة والمنطقة التي يعقد فيها ومن أهم أنواعها:

- **الأسواق الريفية:** هي التي يخصص لها السكان مكانا يجتمعون فيه للتبادل التجاري فيأتي الريفيون والفلاحون لتمويلها بمختلف البضائع ويعتبر سوق بوفاريك نموذجا للأسواق الريفية[2]، وكانت تعقد في أيام معينة من الأسبوع وتحمل هذه الأماكن أسماء خاصة كسوق الجمعة وسوق السمن الذي تباع فيه الزبدة ،وسوق الكتان.[3]
- **الأسواق الحضرية:** هي إطار مناسب لتجارة التجزئة نجدها عبارة عن شارع عادي تنفتح به الحوانيت على الجانبين وكل شارع يختص بنوع واحد من السلع أو مجموعة متجانسة من البضائع.[4]
- **الأسواق المتنقلة:** وهي الأسواق المتنقلة عبر القبائل والمناطق المجاورة حيث كانت هناك تجارة دائمة تتمثل في التنقل ما بين القبائل لتزويدها بمنتوجات المدينة مقابل المنتوجات الفلاحية والرعوية وتسمى هذه العملية بالأسواق المتنقلة.[5]

---

[1] ناصر الدين سعيدوني، المهدي بوعبدلي، المرجع السابق، ص ص 71، 72.

[2] زهية بن كردرة، المرجع السابق، ص 80.

[3] حمدان خوجة، المرجع السابق، ص 70.

[4] زهية بن كردرة، المرجع السابق، ص 80.

[5] فتيحة الواليش، الحياة الحضرية في بايلك الغرب الجزائري خلال القرن الثامن عشر، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، 1993-1994، ص 78.

- **السويقات:** فضلا عن الأسواق الهامة والمتخصصة أقيمت أسواق صغيرة عرفت "بالسويقة" وعادة ما تضم السويقة نشاطات متنوعة لأن الهدف من إقامتها هو تلبية حاجات الأهالي دون عناء كبير.[1]

وكانت هذه الأسواق تحت مراقبة الإدارة العثمانية حيث أوجدت مهام ووظائف متعلقة بالسوق كالمحتسب الذي يتولى أمور السوق من حيث تطبيق القوانين وتنفيذ الإجراءات المتعلقة بها[2]، وقايد الرحبة المكلف بالإشراف على السوق ومراقبة عمليات البيع والشراء وجمع الرسوم.[3]

لقد لعبت الأسواق دورا مهما في تنشيط التجارة الداخلية مما سمح للإدارة بتحقيق عدة أهداف سياسية واقتصادية منها إخضاع القبائل الصحراوية والجبلية الممتنعة واستخلاص الضرائب منها.[4]

د. الفنادق

وهي مبان كبيرة ذات طابق أو طابقين تضم محلات يستغلها التجار والحرفيون وغرفا يأوي إليها العزاب والمسافرون وكان في بعضها اصطبلات يمكن للتجار الذين يرتادون المدينة بالماشية والدواب أن ينزلوا فيها وكان بعض هذه الفنادق يشبه ما يعرف في المشرق بالبازار أو الخانات وهي أسواق مغطاة تصطف في أطرافها المحلات على طول الممرات.[5]

---

[1] حنيفي هلايلي، أوراق في تاريخ الجزائر ...، المرجع السابق، ص 193.

[2] عائشة غطاس، الحرف والحرفيون...، المرجع السابق، ص 262.

[3] عبد الله بن محمد الشويهد، المصدر السابق، ص 44.

[4] أرزقي شويتام، المرجع السابق، ص 366.

[5] بدر الدين بلقاضي، مصطفى بن حموش، المرجع السابق، ص 229.

وقد لعبت الفنادق دورا كبيرا في الحياة الاقتصادية والاجتماعية إذ كان ملتقى التجار من شتى البلدان، وقد كانت هذه الفنادق تتواجد في الأحياء التي تنشط فيها الحركة الاقتصادية أي في وسط المدينة وعند أبوابها ويخصص كل فندق لنوع معين من البضاعة كفندق الزيت، وفندق العسل مثلا[1]، وهناك فنادق عرفت بأسماء أصحابها كفندق بن تركية خارج باب الوادي، وفندق شوبطة خارج باب عزون وفندق ابن الرزقي[2]، وكان على رأس هذه الفنادق قائدا أو أمين يسيرها ولها تنظيم يشبه إلى حد ما بتنظيم الطوائف الحرفية.[3]

والمصادر التي تتطرق إلى الوصف الدقيق لهذه المنشآت معلوماتها شحيحة جدا أو معظمها من المصادر الغربية لذلك نجد الأسير الأمريكي **كاثكارت** أشار في مذكراته أنه يوجد في مدينة الجزائر عدد من الفنادق التي يقطن بها الأتراك المتزوجين والمتقاعدين ممن لا مال لهم.[4]

كما خصصت نحو خمسة فنادق كانت توجد في حي باب عزون لإيواء المسافرين[5]، وخلال القرن 16م وبداية القرن 17م كانت لا توجد هناك فنادق خاصة بالمسيحيين وكان على المسافر أن يجد ملجأ في الحي اليهودي ولكن خلال القرن 18م أنشأ القناصل الأوربيين نوعا من المنازل أو الفنادق لتخزين البضائع وإدارة لأعمال القنصلية والقيام بالوظائف الدينية ثم محلات يمكن للزائر أن يقيم فيها وبحلول القرن 18م

[1] زهية بن كردرة، المرجع السابق، ص 85.

[2] ناصر الدين سعيدوني، المهدي بوعبدلي، المرجع السابق، ص 72.

[3] سلطاني أحمد، "الحوانيت والمرافق العامة في مدينة الجزائر العثمانية"، الحوار المتوسطي ،العدد7، جامعة سيدي بلعباس ،2014م، ص 316.

[4] جيمس ليدر كاثكارت، مذكرات أسير الداي كاثكارت قنصل أمريكا في المغرب، تر: إسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982، ص 100.

[5] عبد القادر حليمي، المرجع السابق، ص 226.

حين وجد بين خمسة إلى سبعة من القناصل في الجزائر أصبحت هذه الخدمات منظمة بشكل مناسب.[1]

هـ. العيون:

اعتمد سكان مدينة الجزائر منذ قرون في توفير الماء على الآبار والصهاريج التي تجمع وتخزن ماء الأمطار[2]، وخلال التواجد العثماني كانت مسألة المياه وتوزيعها أكثر تنظيما ذلك أن الأتراك قد أمدوا المدينة بشبكة من القنوات موصولة بينابيع ساحل الجزائر لتلبية الحاجات الاجتماعية[3]، وقد جلب الداي محمد عثمان باشا الماء من عين الحامة وأوصل الماء منها للجزائر في قنوات مبنية سنة 1203هـ.[4]

وتشير المصادر التاريخية إلى أن الأندلسيون هم الذين أنشأوا شبكة المياه التي كانت تتغذى من العيون المحيطة بالمدينة[5]، ونتيجة لذلك كان هناك أكثر من 100 عين بمدينة الجزائر بعضها كانت في السجون للأرقاء وبعضها في ثكنات الانكشارية، وبعضها في الشوارع حيث يتمكن السكان من ملأ جرارهم[6]، لأنه لم يكن باستطاعة الإنسان أن يأتي بالماء العمومي لداره إلا إذا كان من أكابر الكبراء وبذل مساعي طائلة وأنفق مالا كثيرا. فسائر العيون التي توزع الماء على الحارات عمومية لجميع الناس وأكثر ما

[1] جون ب .وولف، المرجع السابق، ص 152.

[2] بدر الدين بلقاضي، مصطفى بن حموش، المرجع السابق، ص 229.

[3] العربي ايشبودان، المرجع السابق، ص 43.

[4] نور الدين عبد القادر، المرجع السابق، ص 136.

[5] بدر الدين بلقاضي، مصطفى بن حموش، المرجع السابق، ص 230.

[6] جون ب وولف، المرجع السابق، ص 155.

يستطيع أن يتحصل عليه صاحب الجاه هو أن توضع على مقربة من محل سكناه عين عمومية[1]، والسبب في ذلك هو مجرد الاحتياط لكفاية السكان[2].

وتجدر الإشارة إلى أن توزيع الماء وصيانة القنوت والعيون كانت في الأصل من مهام الحاكم وقد عين لذلك موظف يدعى خوجة العيون لينوب عنه وقد كانت مصاريف النظام المائي يقوم في أساسه على غلات المبني الموقوفة عليه[3].

ومن أهم العيون التي كانت موجودة بمدينة الجزائر والتي تميزت بكثرتها وجمالها وأقيمت عليها منشآت عمرانية نذكر: عين الأزرق، عين بئر خادم، عين مراد رايس، عين الحامة، عين مصطفى باشا ... الخ.[4]

[1] أحمد توفيق المدني، محمد عثمان باشا، المصدر السابق، ص ص 171، 172.

[2] نور الدين عبد القادر، المرجع السابق، ص 136.

[3] بدر الدين بلقاضي، مصطفى بن حموش، المرجع السابق، ص 232.

[4] ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية ...، المرجع السابق، ص ص 373، 374.

المبحث الثالث: إسهامات الفئات الاجتماعية في ميادين الحياة

1. الإسهامات السياسية والإدارية والعسكرية

أ. الإسهامات السياسية والإدارية:

إنه لمن الإنصاف أن نقول بأن وحدة التراب الجزائري وبروز قيادة سياسية متمركزة بالجزائر العاصمة قد تدعمت بشكل ملحوظ في العهد التركي، ففي عهد الأتراك قامت القيادة السياسية بتحرير جميع المناطق التي كانت تحتلها قوات الدول المسيحية.[1]

وبعد ذلك وضع الأتراك أسس الجزائر الحديثة إذ عززوا نفوذ السلطة المركزية وعرفت الجزائر حدود ثابتة وعاصمة رسمية ففي عهد "حسن بن خير الدين"[2]، وضعت الأسس الأولى للتنظيمات الإدارية الحديثة إذ قسمت البلاد إلى مقاطعات عرفت بالبايلكات على النحو التالي: بايلك الشرق ومقره قسنطينة وبايلك الغرب ومقره معسكر وتغير إلى وهران وبايلك التيطري ومقره المدية[3]، حيث وضعت هذه البايلكات تحت تصرف البايات مباشرة وهي تحت تصرف الباشا بالجزائر.[4]

---

[1] عمار بوحوش، المرجع السابق، ص 63.

[2] خير الدين باشا: ولد المجاهد خير الدين بربروس في جزيرة مدللّي إحدى جزر اليونان والتي تسمى قديما جزيرة لسبوس حوالي 1483م وتوفي في 953 هـ الموافق سنة 1546م ودفن بجهة بشكطاش على شاطئ البوسفور في المَحلّ المعدّ لمرسى الدونانمات العثمانية أو قصره المطل على مضيق البوسفور بالأستانة عن عمر يناهز 63 سنة، ينظر: مؤلف مجهول، سيرة المجاهد خير الدين بربروس في الجزائر، تح: عبد الله حمادي ، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2009، ص 05.

[3] شوقي عطاالله الجمل، المغرب العربي الكبير في العصر الحديث، ط1، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1977م، ص 100.

[4] محمد بن ميمون الجزائري، التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية ،تق وتح: محمد بن عبد الكريم، ط2، ش و ن ت ، الجزائر،1981، ص 36.

وقد كان التنظيم السياسي للدولة الجزائرية في الفترة الأخيرة من العهد العثماني (عهد الدايات) على النحو الآتي:

- **الداي:** وهو رئيس الدولة والقائد العام للجيش في البلاد وبصفته المسؤول الأول عن سياسة الجزائر.
- **الديوان:** هو بمثابة مجلس الوزراء في يومنا هذا وقد اشتهر باجتماعاته اليومية لدراسة المسائل العادية المسجلة في جدول أعمال الديوان، وخصص يوم السبت لدراسة المسائل ذات الأهمية. وقد كان الداي يستعين بعناصر قوية تساعده في أداء مهامه ومن بين هؤلاء العناصر نجد مثلا:[1]
- **الخزناجي:** فهو صاحب الخزينة والمكلف بإيداع مصادر دخل الخزينة والإشراف على وجوه الاتفاق المختلفة.[2]
- **الباي:** هو بمثابة الوالي في يومنا هذا، ويقوم بأعماله في الإقليم الذي يشرف عليه نيابة عن الداي وقد كان الباي يستعين بموظفي سامي في إدارته.
- **الأوطان:** هي الوحدات الإدارية الموجودة بكل بايلك ويرأس كل وطن مسؤول يحمل اسم قايد واعتماده كمسؤول مدني وعسكري في الوحدات الإدارية التي توضع تحت تصرفه[3].

لقد كان **الأتراك** هم حكام المدينة وهم وحدهم الذين يمكنهم الصعود إلى مراتب السلطة في الهيكل العسكري والسياسي للمجتمع بالإضافة إلى **الأعلاج** العثمانيين الذي أصبحوا أيضا جزاء من فرقة الانكشارية.[4]

---

[1] عمار بوحوش، المرجع السابق، ص ص 64، 65.

[2] ناصر الدين سعيدوني، "الخزينة الجزائرية 1800-1830م"، المجلة التاريخية المغربية، العدد 09، تونس، 1775م، ص 18.

[3] عمار بوحوش، المرجع السابق، ص ص 67، 69.

[4] جون ب وولف، المرجع السابق، ص 160.

وفي الجانب الإداري نذكر ما قدمه أفراد **الجالية الأندلسية** من خدمات إدارية لصالح العثمانيين فقد اشتهر الأندلسيون بتحصيل الضرائب وجمع موارد الخزينة العامة والقيام بتسجيلها وفقا لتعليمات الإدارة العثمانية بالجزائر وهذا ما سهل تعامل الإدارة مع بقية عناصر الإيالة.[1]

كما شغل **الكراغلة** بعض المناصب الإدارية الهامة حيث استطاعت بفضل موقعها وامتيازاتها أن تصل إلى بعض المناصب العليا في السلطة وقيادة البايلك حيث تربع بعض الكراغلة على عرش بايلك الغرب، كما سيطر الكراغلة على الحكم وذلك ابتداء من عهد محمد الكبير[2]، من 1779م إلى 1830م، وقد كان الحكم المركزي يرى فيهم مساعدين وأعوانا لإدارته[3].

أما **قبائل المخزن** فقد كانت تمثل الجهاز الإداري الحقيقي للعثمانيين في الريف فكانت بمثابة حلقة وصل بين الحكام والأهالي، فكان دورها يتمثل في توفير الأعوان الإداريين المكلفين بجمع الضرائب من قبائل الرعية وتتولى في نفس الوقت مراقبتها وتسيير شؤونها وإحصاء وجرد أفرادها.[4]

---

[1] حنيفي هلايلي، أبحاث ودراسات في التاريخ الأندلسي الموريسكي، دار الهدى، الجزائر، 2010، ص 52.

[2] **محمد الكبير:** هو محمد بن عثمان الكردي ويسميه العرب في الناحية الغربية "محمد الأكحل" لأنه كان اسود اللون أمه جارية اسمها زائدة أما أبوه فهو اسحاق الحاج عثمان بن إبراهيم الكردي، كان خليفة على مليانة ثم ارتقى فأصبح باي على التيطري، توفي أبوه بمدينة معسكر تاركا أمر عائلته لصديقه إبراهيم المليانى الذي تولى بايا على المدينة مكانه، وتحت رعاية ابراهيم باي نشأ محمد نشأة صالحة أشركه في أعمال الإدارة وهكذا ظل محمد الكبير يترقى في المناصب حتى تقلد منصب الباي ببايلك الغرب سنة 1779م، ينظر: محمد مقصودة، الكراغلة والسلطة في الجزائر خلال العهد العثماني1519 ـ 1830م، رسالة ماجستير، جامعة وهران،2014م ، ص 180.

[3] فتيحة الواليش، المرجع السابق، ص 114.

[4] أرزقي شويتام ، المرجع السابق، ص 242.

ب. الإسهامات العسكرية:

لقد أدى استقرار **الأتراك العثمانيين** في مدينة الجزائر إلى تحويل نشاطات الجهاد البحري في البحر المتوسط إلى مؤسسة وأصبحت الجزائر تهتم بالأسطول البحري الذي كان يشكل محورا أساسيا في قوتها العسكرية وجعل منها قوة بحرية من الطراز الأول. ولقد كان أمرًا طبيعيا لصد هجمات الأساطيل الأوروبية كما سمح هذا الجهاد البحري بمحاصرة وتصفية الجيوب الإسبانية، وبالتالي وضع حد للتوسع المسيحي بشمال إفريقيا[1]، إضافة إلى هذا فقد تم تأسيس الجيش الانكشاري بالجزائر عام 1520م، وكلما كانت البلاد في حاجة إلى جنود جدد ترسل بعثات إلى المشرق ليتولى مهمة التجنيد كما كان للجزائر مجموعة من الوكلاء في مختلف الموانئ المشرقية لنفس الغرض[2].

ومن بين الشخصيات العثمانية التي كان لها دور فعال نجد صالح باي حيث أنه في عام 1775م حمل الدنوش إلى العاصمة واشترك هناك في مقاومة حملة الضابط الاسباني أوريلي وعسكر بين الحميز والحراش وطبق إستراتيجية مهمة كان لها دور فعال في إلحاق الهزيمة المنكرة بالحملة الإسبانية[3].

لقد كان **الكراغلة** وبحكم انتمائهم العرقي يميلون للخدمة العسكرية ويطمحون لنيل وراثة امتيازات آبائهم في هذا المجال، إلا أن العثمانيين وخاصة الجنود العزاب من طائفة

---

[1] حنيفي هلايلي، "التنظيم العسكري للبحرية الجزائرية في العهد العثماني"، مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية ، العدد 24، قسنطينة ،2007م، ص ص 254، 255.

[2] أرزقي شويتام، نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل انهياره (1800-1830م)، ط1، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2011، ص 44. كذلك أنظر: حنيفي هلايلي، بنية الجيش الجزائري خلال العهد العثماني، ط1، دار الهدى، الجزائر،2007م ، ص 14.

[3] محمد الصالح بن العنتري، تاريخ قسنطينة ،تح: يحي بوعزيز، طبعة خاصة، عالم المعرفة ،الجزائر، 2009، ص 63.

الانكشارية نظروا إلى الكراغلة على أنهم مصادر خطر فعملوا على الحد من تزايد أعدادهم داخل الفرقة.[1]

شهد عهد الباي **محمد الكبير** أعمال وإنجازات تجاوزت أهميتها ونتائجها حدود بايلك الغرب الذي كان يحكمه ليشمل كامل الإيالة ولعل أهم هذه الانجازات على الإطلاق هي محاربة الإسبان المحتلين لوهران والتضييق عليهم إلى أن تم فتحها، حيث تمكن من محاصرة مدينة وهران ولم يرفع هذا الحصار إلا بعد التوصل إلى اتفاق صلح بين داي الجزائر وسلطان الإسبان كان من أهم بنوده أن يتخلى الإسبان عن وهران والمرسى الكبير ليتم بذلك تحرير هذا الثغر الاستراتيجي وهو الحدث الذي كان له صداه في المغارب والمشارق وبعد انتهاء مدة الجلاء دخل العثمانيون إلى المدينة في يوم 1792/02/23م، ونقل الباي **محمد الكبير** مقر حكمه لمدينة وهران واتخذها عاصمة لبايلك الغرب.[2]

لقد ساهم **الأندلسيون** في الدفاع عن مدينة الجزائر ضد الغارات الاسبانية المتكررة وقد اشتهر الأندلسيون في أعمال القرصنة والنخاسة ومبادلة الأسرى والمشاركة الفعالة في تمويل مشاريع الجهاد البحري كما عمل المورسكيون على تنشيط حركة الجهاد البحري، والهجوم المتواصل على السواحل الاسبانية بواسطة الأسطول الجزائري وترجع المساهمة الحقيقية لعناصر الجالية الأندلسية في ميدان الجهاد البحري إلى مجالات تجهيز السفن بالمعدات.[3]

أما **قبائل المخزن** فقد انضمت إلى الجيش العثماني منذ الوهلة الأولى كأطراف حليفة حيث أصبحت عنصرا أساسيا في معادلة القوة والضعف بالنسبة للجيش العثماني

[1] محمد مقصودة، المرجع السابق، ص 107.

[2] المرجع نفسه، ص ص 182، 185.

[3] حنيفي هلايلي، بنية الجيش الجزائري ...، المرجع السابق، ص 46.

وتعتبر **قبائل المخزن** ذات صبغة فلاحية عسكرية وإدارية لما تقوم به من أعمال[1]، كما تلعب الدور الرئيسي في شؤون الحرب وتعمل على قمع تمرد قبائل الرعية.[2]

ومن بين **فئة البرانية** التي ساهمت في الجانب العسكري نجد **القبائل** وكان معظم أفراد هذه الجماعة من العنصر "الزواوي" أي من قبائل الزواوة بإمارة كوكو في جرجرة الذين عرفوا بشدة بأسهم في القتال ولقد شكل منهم العثمانيون فرقة مشاة تخضع تقريبا إلى نفس ترتيبات الانكشارية من حيث التنظيم، وقد كان أفرادها العزاب يعيشون في ثكنات على شكل وحدات من 2000 إلى 3000 عسكري.[3]

2. الإسهامات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية:

إن الحديث عن إسهامات الفئات السكانية في الميادين الاقتصادية والاجتماعية والثقافية كثيرة ومتعددة يطول الحديث عنها غير أننا في هذه الحالة سنقتصر على ذكر البعض منها في شكل نقاط.

أ. الإسهامات الاقتصادية

لقد ساهم **الأتراك** من خلال البحرية الجزائرية ومجاهدوها في تطوير الاقتصاد الجزائري وجعل الجزائر ثرية ومزدهرة ولم تكن رفاهية الجزائر التي استمرت إلى منتصف القرن 17م إلا تحصيل حاصل لنشاط البحرية الجزائرية[4]، وقد ظل المصدر الرئيسي لودائع الخزينة يتمثل أساسا في غنائم الجهاد البحري وما يتعلق بالنشاط البحري من فداء

---

[1] جهيدة بوعزيز، الصراعات الداخلية والخارجية وأثرها على المجتمع الريفي ببايلك الشرق الجزائري في أواخر العهد العثماني (1771-1837م)، مذكرة ماجستير، جامعة قسنطينة 2، 2011-2012، ص 26.

[2] صالح عياد، المرجع السابق، ص ص 319، 320.

[3] أمين محرز، المرجع السابق، ص 154.

[4] محمد بن سعيدان، "الأسطول البحري ودوره في إيالة الجزائر خلال القرنين 11هـ/19م"، الحوار المتوسطي، مج 12 (13)،جامعة سيدي بلعباس، 2017م، ص ص 86، 87.

الأسرى وأخذ الإتاوات والجهاد البحري كان يوفر للخزينة لاسيما أثناء القرنين 16 و 17م مداخيل طائلة.[1]

وعلى مستوى البايلكات فصالح باي (1771-1972م) من أشهر البايات الذين حكموا قسنطينة وكان لهم تأثير على الشرق الجزائري فأعماله التي قام بها من استصلاح للأراضي واستخرج المياه وتنظيم الري وتشجيع تسويق المنتوجات الزراعية إلى المدن والموانئ التابعة للبايلك كل ذلك ساعد في ازدهار التجارة وتحسين أحوال أهالي الأرياف بالإضافة إلى استحداثه مزروعات جديدة مثل الأرز الذي حاول زراعته بسهول الحامة[2].

أما عن مساهمة **الأندلسيون** فقد نتج عن استقرارهم بالبلاد الجزائرية نشاط اقتصادي غير معهود ففي المجال الزراعي تمكن المهاجرون الأندلسيون من استصلاح مساحات شاسعة من الأراضي بنواحي متيجة ومدن أخرى فأصبحت سهول متيجة ومرتفعات الساحل الغربية من مدينة الجزائر تشتهر بزراعة الأشجار المثمرة كحب الملوك والإجاص والتفاح وخاصة البرتقال والعنب.[3]

ففي مجال الصناعة أدخل الأندلسيون بمقاطعة الجزائر عدة صناعات جديدة وعملوا على تطوير ما كان موجودا منها، فقد نجح الصناع الموركسيون في صناعة نوع محلي من البنادق وأتقنوا تقنيات تحضير البارود[4]، وقد تطورت صناعة النسيج على أيدي

[1] ناصر الدين سعيدوني، المهدي بوعبدلي، المرجع السابق، ص 29.

[2] فلة القشاعي، المرجع السابق، ص 38.

[3] ناصر الدين سعيدوني، دراسات أندلسية مظاهر التأثير الأيبيري والوجود الأندلسي بالجزائر، ط2، البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، ص 21.

[4] نفسه، ص ص 46، 48.

الأندلسيين الذين توارثوا الأساليب الفنية لصناعة الزرابي والأقمشة والشاشية والمخمل وغيرها من الصناعات[1].

وقد اشتهر أكثر من غيرهم في تجارة الجملة وتموين السفن بالبضائع[2]، وبفضل خبرتهم المالية مارسوا أعمال القرصنة والنخاسة ومبادلة الأسرى والمشاركة الفعالة في تمويل مشاريع القرصنة[3].

أما **اليهود** فقد برزوا في المجال التجاري من خلال الشركة اليهودية التي أصبحت بفضل استثماراتها الاقتصادية الضخمة بمثابة البنك الذي يقوم بعمليات التموين في المجال النقدي بين مدن الإيالة وبقية المدن الأوروبية وأوكل الدايات لليهود مهمة الإشراف على تنظيم المدفوعات الخارجية وتسييرها[4]، وبفضل خبرة اليهود بالتجارة اختير بعض الصناع المهرة من اليهود للعمل بدار السكة[5]، بالإضافة إلى امتهان اليهود السمسرة والقيام بدور الوساطة.[6]

لقد احترف **الكراغلة** عدة أنشطة اقتصادية احتكروا بعضها وشاركوا غيرهم من الحضر في البعض الآخر فكان منهم التجار والحرفيون[7]، وكانت عدة محلات مخصصة مخصصة للخياطة والطرز وكان معظم الخياطين في مدينة الجزائر من اليهود أما

[1] ناصر الدين سعيدوني، المهدي بوعبدلي، المرجع السابق، ص 68.

[2] عمار بوحوش، المرجع السابق، ص 75.

[3] حنيفي هلايلي، أبحاث ودراسات في التاريخ الأندلسي الموريسكي، المرجع السابق، ص 52.

[4] حنيفي هلايلي، أوراق في تاريخ الجزائر ...، المرجع السابق، ص 19.

[5] ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي للجزائر ...، المرجع السابق، ص 179.

[6] نفسه، ص 44.

[7] محمد مقصودة، المرجع السابق، ص 88.

الطرازون فكانوا من الكراغلة[1]، ولقد تخصص الكراغلة في بايلك الشرق بخياطة وتطريز القفاطن ومازالت قسنطينة حتى اليوم تشتهر بها[2].

ومن بين الشخصيات **الكرغلية** التي برزت في مجال التجارة نجد حمدان خوجة الذي يذكر عن نفسه "كنت تاجرا بالجزائر ولي تجارة واسعة تجاوزت ثلاثمائة ألف فرنك أتعامل بها في الجزائر العاصمة وبقية أطراف البلاد[3].

أما **محمد الكبير** فقد أنشأ المطامير العامة في كل جهة لخزن القمح الاحتياطي كل سنة حتى يتقي أخطار المجاعات وفي سنة من السنوات اشتد الغلاء وكثر البؤس ففتح الباي أبواب قصره في وجه المحتاجين[4].

لقد كانت **قبائل الرعية** تعد المصدر الأساسي للاقتصاد البلاد لما كانت توفره من مداخيل مالية وإنتاج زارعي وحيواني[5].

في حين نجد **فئة البرانية** قد شكلت خزانا بشريا لليد العاملة في مختلف الأنشطة الحضرية سواء التجارية أو الحرفية أو الأشغال العمومية[6].

ب. الإسهامات الاجتماعية

لقد استطاعت الشرائح السكانية بمختلف طوائفها في الجزائر أن تكون لها إسهامات كثير في الجانب الاجتماعي ويمكننا رصد هذه الإسهامات عبر المؤسسات الوقفية التي أنشئت لأغراض متعددة وفي مقدمتها خدمة الجانب الاجتماعي.

---

[1] أرزقي شويتام، المجتمع الجزائري وفعالياته ...، المرجع السابق، ص 324.

[2] جميلة معاشي، المرجع السابق، ص 169.

[3] حنيفي هلايلي، أوراق في تاريخ الجزائر ...، المرجع السابق، ص 20.

[4] أحمد توفيق المدني، محمد عثمان باشا، المصدر السابق، ص 140.

[5] أرزقي شويتام، المجتمع الجزائري وفعالياته ...، المرجع السابق، ص ص 257، 272.

[6] فتيحة الواليش، المرجع السابق، ص 124.

لقد أثر **العثمانيون** بدورهم في الحياة الاجتماعية للجزائر وأول هذا التأثير ربط المجتمع الجزائري بالمجتمع المشرقي فقد جاء العثمانيون بوسائل حضارية شرقية إلى الجزائر من مآكل وملابس ومشارب وألقاب وصنائع وتقاليد[1]، ومع الوجود العثماني فقد تكاثرت الأوقاف بشكل مثير للانتباه وأضحت مؤسسة الأوقاف إحدى المؤسسات الهامة من حيث إسهاماتها في الحياة الاجتماعية وغيرها وأضحى تسيير المدن الكبرى مرتبطا أشد الارتباط بها ولم يكن مجال الوقف مقصورا على شريحة دون الأخرى إذ أسهمت فيه شرائح المجتمع من الخاصة إلى العامة[2]، ومن بين الدايات الذين توزعت أملاكهم المحبسة على عدة مؤسسات وقفية كأوقاف الحرمين الشريفين نذكر[3]: الداي الحاج محمد الدولاتلي 1677م، والداي علي باشا عام 1716م، والداي عبدي باشا 1729م، والداي مصطفى عام 1800م.

ومما كان يخبئ من مداخيل أو عائدات تلك الأوقاف كان يوجه جزء هاما منه سنويا كصدقة إلى فقراء الحرمين الشريفين والآخر يصرف على مجالات خيرية هنا بالجزائر فقد خصص جزء منها لمفاداة الأرقاء المسلمين الذين يقعون في الأسر وجزء كان يوزع صدقة على فقراء مدينة الجزائر كل يوم خميس والجزء الآخر يستفيد منه المكاويون القاطنون بمدينة الجزائر أو العابرون بها[4].

---

[1] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، المرجع السابق، ص 149.

[2] عائشة غطاس، الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها، (ط خاصة)، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر1954م، الجزائر، ص ص 242-244.

[3] يوسف أمير، "اسهامات الدايات في وقف المساجد بمدينة الجزائر (1971-1800م)"، مجلة الدراسات التاريخية، العدد 14، جامعة الجزائر2، 2012م، ص 166.

[4] عائشة غطاس ، الدولة الجزائرية الحديثة ...، المرجع السابق، ص 245+250+251.

لقد أسس شعبان خوجة 1590م مؤسسة أوقاف سبل الخيرات ذات الطابع الخيري[1]، والتي تدعمت مكانتها في الفترة الأخيرة من الحكم العثماني حيث أصبحت تحتل المرتبة الثانية بعد مؤسسة الحرمين الشريفين من حيث وفرة مداخيلها وكثرة أوقافها وذلك يعود إلى غنى الطائفة التركية وجماعة الكراغلة التي كانت توقف أملاكها لفائدة المساجد الحنفية.[2]

لقد سمحت مؤسسة سبل الخيرات لجميع العناصر المشكلة لمجتمع مدينة الجزائر وضواحيها باستغلال أملاكها الموقوفة عن طريق الكراء فوفرت للبعض مكانا للإيواء والسكن وأعطت للبعض للآخر فرصة للقيام بعمل ومجال للكسب أيضا. فأدّت بذلك دورا اجتماعيا واقتصاديا في آن واحد[3]، كما كانت تتكفل هذه المؤسسة بجراية خاصة بكبار الموظفين مثل المفتي الحنفي بالإضافة إلى نفقات 28 حزابا ومساهمة مهمة في إعانة الفقراء الذين يتلقون الصدقات كل خميس[4].

أما بالنسبة إلى العنصر **الأندلسي** يبرز تأثيره الاجتماعي بالجزائر فيما يتصل خاصة بالتقاليد فقد حافظ الأندلسيون على تقاليدهم الخاصة سواء في المعاملات أو في الأفراح وطرق الطهي ونوعية اللباس والأكل، كما حافظوا على مظاهر مميزة للاحتفال بالأعياد والمواسم الدينية مثل المولد النبوي الشريف وليلة القدر وعاشوراء ... الخ[5].

ومن بين تأثيرات **الأندلسيين** وجود أنواع من الأطعمة والحلويات التي امتزجت فيها التقاليد بالأذواق التركية والعربية والأوروبية التي أقر بها الأتراك وحافظ عليها الحضر

---

[1] حمداني هجيرة، " نظرة حول تاريخ الأوقاف في الجزائر"، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، العدد 92، جامعة بابل، 2017، ص 21.

[2] ناصر الدين سعيدوني، دراسات في الملكية العقارية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986م ، ص 88.

[3] عائشة غطاس ، الدولة الجزائرية الحديثة، المرجع السابق، ص 271.

[4] ناصر الدين سعيدوني، دراسات في الملكية العقارية، المرجع السابق، ص 89.

[5] ناصر الدين سعيدوني، دراسات أندلسية ...، المرجع السابق، ص 52.

وأدخلها الأسرى المسيحيون وهذا ما جعل تقاليد الأطعمة خاصة تتميز بذوق أندلسي تركي ظلت تحافظ عليها العائلات الحضرية الجزائرية. أما من حيث اللباس فقد نجح الأندلسيون في فرض أذواقهم على غالبية سكان مدن الجزائر والبليدة والقليعة وشرشال، وذلك فيما يخص جهاز المرأة، ولعل من أشهر الملابس التي كان لها رواج واسع في الجزائر هي القندورة عن الملابس الأخرى والتي كانت تزيد المرأة التي ترتديها جمالا وبهاء.[1]

وعن دور **فئة الحضر** في الجانب الاجتماعي وعلى رأسهم العلماء الذين كانوا يمثلون الرأي العام في الجزائر فرغم ترفعهم الطبقي كانوا على صلة بالناس في الدروس ومجالس الفتوى والقضاء والزوايا وخطب الجمعة ونحو ذلك[2]، وعلى هذا الأساس فقد اعتمدت السلطات العثمانية على العلماء في القضاء على الثورات وتهدئة الأجواء.[3]

ج. الإسهامات الثقافية:

كان لبعض الحكام العثمانيين مساهمة فعالة في المجال الثقافي ومن هؤلاء نذكر على سبيل المثال لا الحصر **محمد بكداش**[4] (1707-1710م) الذين اشتهر بتشجيعه

---

[1] ناصر الدين سعيدوني، دراسات أندلسية ...، المرجع السابق، ص 52-53.

[2] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، المرجع السابق، ص 409.

[3] حسين بوخلوة، عبد الكريم الفكون القسنطيني، حياته وآثاره (988هـ، 1073هـ)(1580م، 1663م)، مذكرة ماجستير، جامعة السانية، وهران، 2008- 2009م، ص 31.

[4] **محمد بكداش:** هو محمد بن أبي الحسين نور الدين علي بن محمد، عربي الأصل ينتمي إلى آل البيت سماه والده بكداش تيمنا بشيخ البكداشية لأنه متصوف أخذ الصوفية على الشيخ قاسم بن محمد البوني نشأ نشأة دينية بعد قدومه إلى الجزائر من أناضوليا عام (1674م) التحق أول الأمر بالجندية وبعدها ترقى في عدة مناصب حكومية، ثم عين دايا على الجزائر عام 1707م، ينظر: رشيدة شدري، العلماء والسلطة العثمانية في الجزائر فترة الدايات (1671-1830م)، مذكرة ماجستير، جامعة الجزائر، 2005-2006م، ص ص 128، 129.

للحركة العلمية[1]، وكانت له صلة مع عائلة البوني وكذا أغلب علماء قسنطينة وتلمسان ويتجلى دوره في الثقافة أكثر من خلال تأسيسه لزاوية الأشراف التي خصص أجورا للقائمين عليها من مدرس وإمام مؤذن وحزابين كما عين لها وكيلا لرعاية شؤونها[2].

أما **صالح باي**[3] (1771-1792م) فقد شهدت قسنطينة على أيامه جوا ثقافيا ملحوظا وقد قال عنه العنتري: " كان رجلا عاقلا له سيرة مليحة وسياسة مستحسنة ... أسس المساجد الديانات وأجرى للضعفاء والقليلين الصدقات ... وهو الذي أسس مرسى سكيكدة".[4]

فقام بإنشاء المدرسة الكتانية والتي خصص لها أوقافا كبيرة شملت الأساتذة والطلبة وقدر لهذه المدرسة أن تلعب دورا في الحياة الثقافية في الجزائر.[5]

وفي عام 1789م بنى مدرسة بجوار جامع سيدي لخضر بقسنطينة ومسجدا بعنابة واهتم بالتعليم وقرب إليه العلماء والفقهاء وتوفرت قسنطينة في عهده على خمسة مساجد كبرى وسبعين مسجدا صغيرا وثلاثة عشر زاوية[6].

---

[1] عبد الرحمان الجيلالي، تاريخ المدن الثلاث الجزائر – المدية – مليانة في موسمها الألفي (360- 1370هـ/ 970-1971م)، ط1، شركة دار الأمة، الجزائر، 2007م، ص 219.

[2] رشيدة رشدي، المرجع السابق، ص 129.

[3] **صالح باي:** ولد صالح باي في مدينة أزمير بتركيا من أب تركي اسمه مصطفى وذلك عام 1739م، هاجر إلى الجزائر عام 1755م، واشتغل في إحدى مقاهي مدينة الجزائر، تعرف على الكثير من الأتراك في مجلس الأوجاق، ومكنه ذلك من الالتحاق بفرقة الميليشيا العسكرية، تم تعيينه خليفة للباي عام 1765م، وفي عام 1771م، عين صالح باي على رأس بايلك قسنطينة، واستمر في منصبه قرابة ربع قرن لغاية صيف عام 1792م. ينظر: محمد الصالح بن العنتري، تاريخ قسنطينة، المصدر السابق، ص ص 62، 63.

[4] الصالح أحمد بن المبارك، تاريخ بلد قسنطينة، تح: عبد الله الحمادي، دار الفائز للطباعة والنشر والتوزيع، قسنطينة، 2001م، ص 57.

[5] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، المرجع السابق، ص 284.

[6] صالح بن العنتري، تاريخ قسنطينة، المصدر السابق، ص 64.

نذكر أنه ومع مجيء **العثمانيون** إلى الجزائر استقدموا معهم المذهب الحنفي الذي كان قد اتخذوه المذهب الرسمي للدولة العثمانية[1]، وجاؤوا معهم بطرق صوفية لم تكن معروفة أو على الأقل لم تكن منتشرة بين السكان.

أما في مجال الموسيقى فإن التأثير العثماني كان واضحا فرغم وجود الموسيقى المحلية والأندلسية فإن العثمانيين قد ادخلوا آلاتهم الموسيقية ونغماتهم وذوقهم في الطرب وقد كثرت المقاهي والحفلات الشعبية التي تعزف فيها أنواع الموسيقى الثلاث وتميزت كل واحدة منها بطابعها المؤثر.[2]

وتبرز مساهمة **الجماعة الأندلسية المورسكية** في الجزائر فيما أسسوه من زوايا وما أنشدوه من معاهد العلم ذات المستوى العالي والتي كانت مقصد الطلاب من مختلف الجهات لتقي العلوم اللغوية والدينية التقليدية وبعض المعارف العصرية كالحساب والفلك والمنطق والطبيعة والتاريخ وغيرها[3].

أما في ميدان الأدب ومجال الموسيقى والغناء فقد طبع الأندلسيون المورسكيون الحياة الفنية بمقاطعة الجزائر بطابع خاص مميز، فقد شاع نظم الموشحات وتلحين الأغاني التي حافظت على بنائها اللغوي وطريقة إنشادها حسب تقاليدها الأندلسية وهي بذلك تعكس بحق النموذج الأندلسي المغربي المتوارث حتى الآن[4].

ومن بين الشخصيات **الكرغلية** التي كان لها دور كبير في المجال الثقافي نجد الباي **محمد الكبير** ومن أعماله نذكر بناء المسجد الأعظم الذي شيده باسمه وانفق عليه

[1] محمد بوشنافي، "علماء المذهب الحنفي في الجزائر خلال العهد العثماني، 10هـ/13هـ- 19/16م"، مجلة عصور الجديدة ، العدد 17/16، جامعة وهران، 2015/2014م، ص 221.

[2] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، المرجع السابق، ص ص 149، 196.

[3] ناصر الدين سعيدوني، دراسات أندلسية ...، المرجع السابق، ص 56.

[4] ناصر الدين سعيدوني، دراسات أندلسية ...، المرجع السابق، ص 57.

من ماله الخاص وأوقف عليه أوقافا واسعة، ثم ابتنى إلى جانبه مدرسة فسيحة لتعليم العلوم العالية ورتب لها أوقافا ومدرسين وعمرت بالعلماء والمتعلمين. ثم ابتنى إلى جانب المدرسة مكتبة عامة عمرها بنفائس الكتب وحبسها على المدرسة والطلبة وكل راغب في المطالعة.

ثم اهتم بأمر تلمسان فرمم مبانيها العمومية واهتم بصفة خاصة بمدرستها الشهيرة فجدد بناءها ورتب لها المدرسين وأظهر أوقافها ورتب لها أحباسا جديدة وتركها تعج بالطلبة ورجال العلم[1].

لقد أدرك الجزائريون أهمية التعليم ودوره في المجتمع فلهذا كانوا حريصين على تعليم أبنائهم وما يؤكد ذلك العدد الكبير من المؤسسات التعليمية التي كانت منتشرة في البلاد فكان يوجد في المدن الجزائرية عدد من المؤسسات التعليمية المتمثلة في الكتاتيب والمساجد والمدارس والزوايا فمنهم ما هو خاص يشرف عليه الأهالي وما هو عام تتولى أمره الدولة، وكانت بعض الأسر تعلم أبناءها في منازلها[2].

أما في الأرياف فإن التعليم كان يتم في المساجد والزوايا فكانت كل القرى الجزائرية تحتوي على مسجد الذي كان فضاء يستغل في تعليم الأطفال، كما ساهمت معمرات الزوايا التي عرفت انتشارا واسعا في نشر التعليم[3].

وبالرغم من أن العثمانيين كانوا يفتقرون إلى أشياء أساسية لكي يشجعوا الأدب والعلم في الجزائر ومع ذلك فقد وجدنا في العهد العثماني تراثا أدبيا وفنيا وعلميا في مستوى طيب حيث أنتج الجزائريون خلال هذا العهد أدبا راقيا نسبيا شعرا ونثرا.[4]

[1] أحمد توفيق المدني، محمد عثمان باشا، المصدر السابق، ص ص 140، 141.

[2] أرزقي شويتام، المجتمع الجزائري وفعالياته ...، المرجع السابق، ص 480.

[3] نفسه، ص 481.

[4] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، المرجع السابق، ص ص 194، 195.

الخاتمـــــــة

الخاتمـــة

بعد دراستي لموضوع الحياة الاجتماعية في الجزائر خلال العهد العثماني خلصت إلى جملة من النتائج يمكن إجمالها في النقاط التالية:

1_ تميز المجتمع الجزائري خلال العهد العثماني بتنوع الفئات السكانية المكونة له وقد انقسم هذا المجتمع إلى سكان مدن وأرياف، حيث كان على رأس الهرم الاجتماعي في المدن الأقلية التركية التي تتألف من القابضين على السلطة السياسية والعسكرية ثم تليها جماعة الكراغلة ثم طبقة الحضر بما فيها من أندلسيين وأشراف ثم جماعة البرانية الوافدين إلى المدن من مختلف الجهات ثم جماعة الدخلاء التي تضم اليهود والمسيحيين وتأتي جماعة الزنوج في أسفل الهرم الاجتماعي. أما سكان الأرياف فهم ينقسمون بدورهم إلى قبائل، حيث نجد قبائل المخزن تأتي في الصدارة وذلك لتعاملها مع السلطة العثمانية، ثم نجد قبائل الرعية الخاضعة، والى جانب هذا نجد القبائل المتحالفة والممتنعة.

2_ رغم التنوع العرقي والتفاوت الموجود بين الفئات الاجتماعية من حيث العدد والمكانة الاجتماعية والامتيازات التي تتمتع بها بعض الفئات، إلا أن المجتمع الجزائري في العهد العثماني كان يشكل طبقة واحدة متماسكة، خالٍ من الطبقية بالمفهوم السائد في أوروبا خلال العصور الوسطى.

3_ استطاع الأتراك العثمانيين احتكار المناصب العليا في الدولة، ونظراً لقلة عددهم عملوا على توظيف العناصر المحلية الفاعلة في المجتمع لخدمة مصالح السلطة العثمانية مقابل حصولها على بعض الامتيازات. وهذا ما سهل على العثمانيين التحكم في إدارة المجتمع وتوجيهه وفق ما يخدم مصالحهم.

4_ كانت النتيجة الطبيعية لعلاقة المصاهرة بين فئة الأتراك العثمانيين والأسر الجزائرية، هي ظهور طبقة اجتماعية جديدة عُرفت بالكراغلة. كانت فئة الكراغلة تطمح للصعود إلى المرتبة الأولى في المجتمع، إلا أن آباءهم الأتراك منعوهم من ذلك واعتبروهم منافسين

لهم في الحكم، وحتى تضّل مقاليد السلطة بأيدي العثمانيين عملوا على إبعاد أهل البلاد عن الحكم وذلك إدراكا منهم ـ العثمانيين ـ أن قوتهم تكمن في ذلك. ومن جهة أخرى فان طبقة الحضر بما فيها من أندلسيين وأشراف ورغم دورها الاقتصادي والاجتماعي ظلّت هي الأخرى بعيدة عن التطلع السياسي شانها في ذلك شأن بقية الفئات الاجتماعية الأخرى.

5_ رغم المناخ الصحي الذي كانت تتمتع به الجزائر، إلا أنها كانت عرضت لمختلف الأمراض والأوبئة، التي كانت تتسرب إليها من الخارج نتيجة انفتاحها على المبادلات التجارية وغيرها مع دول العالم. وقد كانت الأمراض والأوبئة التي تجتاح الجزائر في فترات متلاحقة خلال العهد العثماني، تخلف أضرارا جسيمة الأمر الذي أدى إلى تناقص عدد السكان في الجزائر. ومما زاد في تردي الأوضاع الصحية جهل أغلبية الأهالي بأبسط القواعد الصحية، كما أن الحكام العثمانيين لم يهتموا بأمور الصحة ولا يولونها العناية اللائقة، بالإضافة إلى عدم اعتماد نظام الحجر الصحي كقاعدة صحية ووسيلة وقائية طيلة الوجود العثماني بالجزائر. وإلى جانب هذا فان الكوارث الطبيعية كالجفاف والمجاعات والجراد والزلازل، زادت الأوضاع الصحية سوءاً وأدت إلى تدهور الوضع العام في الجزائر.

6_ إن عادات وتقاليد المجتمع الجزائري في العهد العثماني لم تتغير على ما كانت عليه سابقا، غير أنه حدث هناك نوع من التأثير والتأثر بين الجزائريين والعناصر الوافدة كالأتراك العثمانيين والأندلسيين في العادات والتقاليد، وذلك فيما يخص اللباس والطعام وغيرها.

7_ تميز العمران في الجزائر خلال العهد العثماني كالقصور والمنازل بعدة خصائص امتزج فيها الفن المعماري بالذوق المحلي والعثماني والأندلسي من حيث البناء والزخرفة، فالمساكن كانت تتناسب مع الملامح العربية الإسلامية والتي تراعي الموقع والواجهة

والبساطة في البناء، لذلك كانت تبنى بشكل التضام إلى بعضها البعض وكأنها كتلة واحدة.

8_ إن وجود المرافق العامة بالمدن كالحمامات والمقاهي والأسواق والفنادق والعيون، وفرت لزبائنها ما يحتاجون إليه في حياتهم اليومية. وكانت هذه المرافق ذات خدمات متميزة، هذا التميز ساهم فيه التنوع العرقي للمجتمع الجزائري الذي كان يمارس عدة أنشطة تجارية وحرفية متباينة.

9_ لقد كان للأتراك العثمانيين دور كبير ومساهمة فعالة باعتبارهم حكام البلاد، حيث تمكنوا من توحيد البلاد تحت نظام حكم مركزي، وإيجاد النظم السياسية والإدارية التي من شأنها تنظيم وإدارة المجتمع، وتكوين قوة عسكرية استطاعت فرض وجودها في البحر الأبيض المتوسط والوقوف في وجه الحملات الصليبية والدفاع عن الإيالة.

10_ أما الكراغلة ورغم منعهم من طرف الأتراك تقلد المناصب السامية في الدولة والانخراط في الفرق العسكرية وغيرها. كل هذا لم يمنع من وصول شخصيات كرغلية إلى مناصب عليا كقيادة البايلك وتكون لهم إنجازات كبرى في مختلف المجالات كالباي محمد الكبير مثلا.

11_ إن مساهمة الأندلسيين في مختلف المجالات والأنشطة جعل منهم نخبة متميزة. حيث استطاعوا بفضل خبرتهم ومهارتهم إدخال تقنيات وأساليب جديدة في المجال الزراعي وعملوا على تنمية التجارة وتطوير العديد من الصناعات المحلية .يضاف إلى هذا مساهمتهم الفعالة في تنشيط حركة الجهاد البحري والدفاع عن الإيالة.

12_ لقد ساهمت فئات المجتمع الجزائري في الجانب الاجتماعي عبر المؤسسات الوقفية ، كما كانت لها مساهمة في الجانب الاقتصادي أيضا إلا أن العناصر المحلية أسهمت وبشكل كبير في الجانب الثقافي أكثر من غيرهم باستثناء بعض الحكام الذين كان لهم دور كبير في هذا المجال.

الملاحـــق

الملحق رقم(1):

مظهر داخلي للمنزل[1]

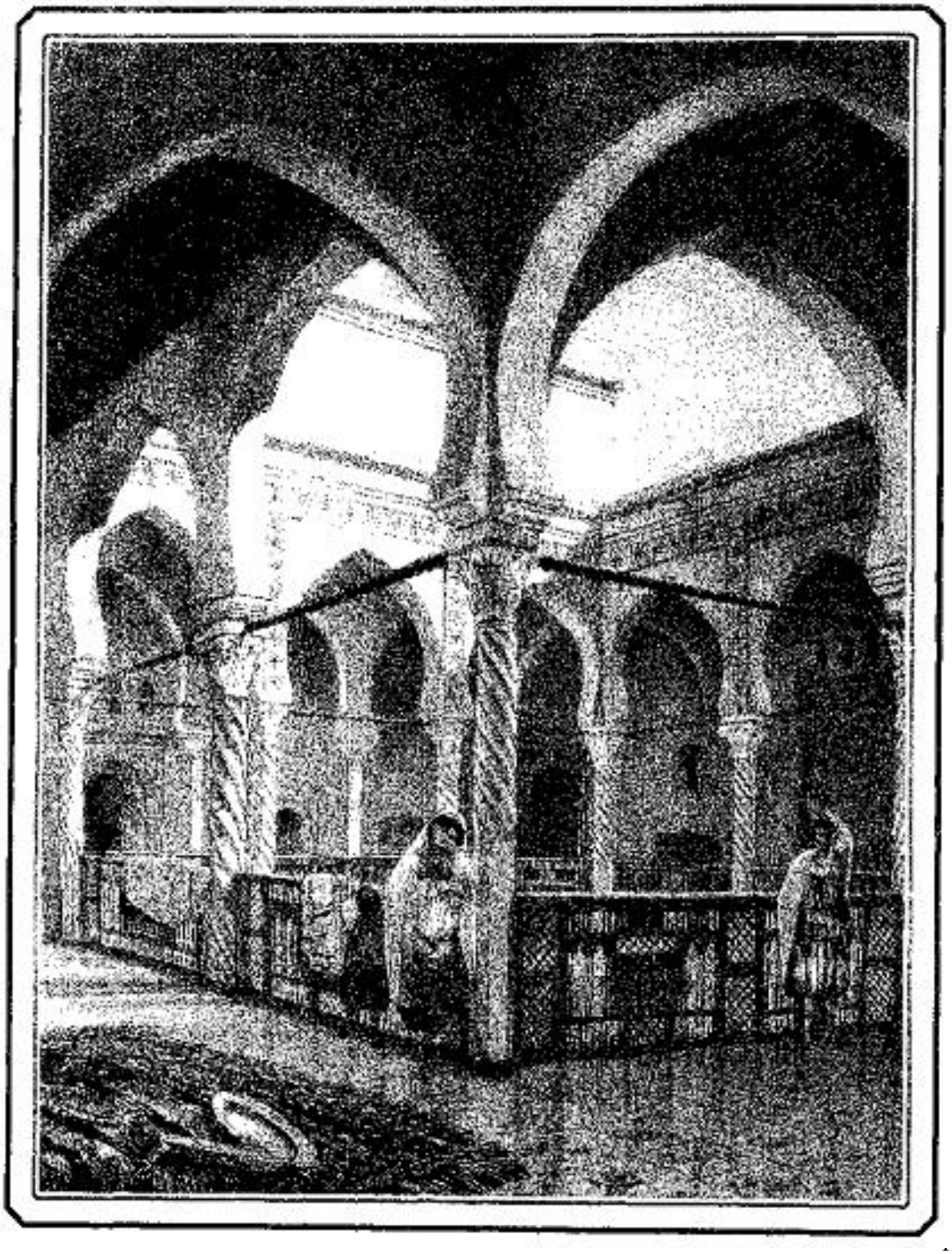

[1] أ. ليسور، و. ويلد، المصدر السابق، اللوحة 40

الملحق رقم (02)

صورة توضيحية لمقهى بمدينة الجزائر في العهد العثماني[1]

[1] أ. ليسور، و.ويلد، المصدر السابق، اللوحة 5.

الملحق رقم(3):

مظهر داخلي للحمام[1]

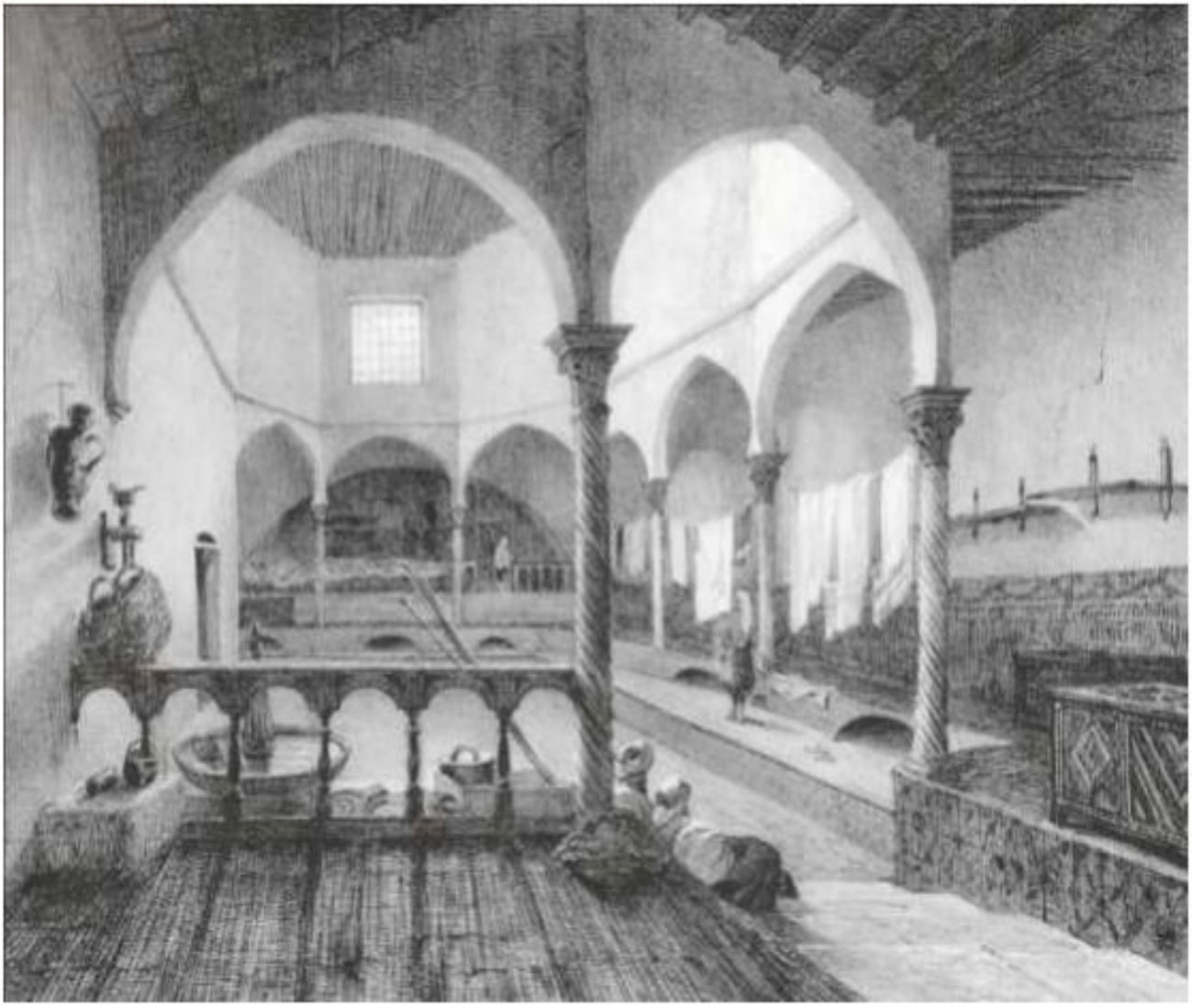

[1] أ. ليسور، و. ويلد، المصدر السابق، اللوحة37

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

أولاً: المصادر

1_ بفايفر سيمون، **مذكرات أو لمحة تاريخية عن الجزائر**، تع: أبو العيد دودو، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974م.

2_ تيدنا، **الجزائر في أدبيات الرحلة والأسر خلال العهد العثماني**، دون طبعة، تر: عميراوي حميده، دار الهدى، الجزائر، 2003م.

3_ خوجة حمدان بن عثمان، **المرآة**، نقد وتع: محمد العربي الزبيري، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2006م.

4_ الزهار أحمد الشريف، **مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار نقيب أشراف الجزائر 1168هـ- 1246هـ/1754م-1830م**، تح: أحمد توفيق المدني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974م.

5_ ستيفن جيمس ولسن، **الأسرى الأمريكان في الجزائر: 1797/1785م**، تر: علي تابليت، منشورات ثالة، الجزائر، 2007م.

6_ شالر وليام، **مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر(1816-1824م)**تع وتق: إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر التوزيع، 1982م.

7_ شلوصر فندلين، **قسنطينة أيام أحمد باي 1832_1837م**، تر وتق: أبو العيد دودو، وزارة الثقافة، الجزائر، 2007م.

8_ الشويهد عبد الله بن محمد، **قانون أسواق مدينة الجزائر(1117 . 1107هـ/ 1695 . 1705م)**، تح: ناصر الدين سعيدوني، البصائر الجديدة للنشر والتوزيع، الجزائر.

9_ ابن العطار أحمد بن المبارك، **تاريخ بلد قسنطينة**، تح: عبد الله الحمادي، دار الفائز للطباعة والنشر والتوزيع، قسنطينة، 2001م.

10_ ابن العنتري محمد الصالح، **مجاعات قسنطينة**، تح وتق: رابح بونار،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974م.

11_ ابن العنتري محمد الصالح، **فريدة منسية في حال دخول الترك بلد قسنطينة واستيلائهم على أوطانها أو تاريخ قسنطينة**، تح: يحي بوعزيز، طبعة خاصة، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م.

12_ كاثكارت جيمس ليدر، **مذكرات أسير الداي كاثكارت قنصل أمريكا في المغرب**، تر: إسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982م.

13_ كربخال مارمول، **إفريقيا**، ج2، تر: أحمد حجي وآخرون، دار نشر المعرفة، الرباط، 1989م.

14_ ليسور.أ ، ويلد .و، **رحلة طريفة في إيالة الجزائر**، تر: محمد جيجلي، شركة دار الأمة، الجزائر، 2000م.

15_ مؤلف مجهول، **سيرة المجاهد خير الدين بربروس في الجزائر**، تح: عبد الله حمادي، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2009م.

16_ ابن ميمون محمد الجزائري، **التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية**، تق وتح: محمد بن عبد الكريم، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،1981م.

17_ هابنسترايت.ج.أو، **رحلة العالم الألماني: ج. أو. هابنسترايت إلى الجزائر وتونس وطرابلس (1145هـ/1732م)**، تر: ناصر الدين سعيدوني، دار الغرب الإسلامي، تونس.

18_ الوزان الحسن بن محمد، **وصف إفريقيا**، ج2، تر: محمد حجي ومحمد الأخضر، ط2، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1983م.

ثانياً: المراجع

1_ إيشبودان العربي، **مدينة الجزائر تاريخ عاصمة**، تر: جناح مسعود، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007م.

2_ الأرقش دلندة، الارقش عبد الحميد، بن طاهر جمال، **المغرب العربي الحديث من خلال المصادر**، مركز النشر الجامعي ميدياكوم، تونس، 2003م.

3_ الأعرج عبد العزيز محمد، **الزليج في العمارة الإسلامية بالجزائر في العصر التركي**، ط1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر.

4_ بلقاضي بدر الدين، بن حموش مصطفى، **تاريخ وعمران قصبة الجزائر من خلال مخطوط ألبير ديفولكس**، موفم للنشر، الجزائر، 2007م.

5_ بوحوش عمار، **التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962**، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997م.

6_ الجيلالي عبد الرحمان، **تاريخ المدن الثلاث الجزائرــ المدية ــ مليانة في موسمها الألفي (360- 1370هـ/ 970-1971م)**، ط1، شركة دار الأمة، الجزائر، 2007م.

7_ حليمي عبد القادر، **مدينة الجزائر نشأتها وتطورها قبل 1830م**، ط1، دار الفكر الإسلامي، الجزائر، 1972م.

8_ حماش خليفة، **العلاقات بين إيالة الجزائر والباب العالي من سنة 1798 إلى 1830م** ، جامعة الاسكندرية، 1988م.

9_ دودو أبو العيد، **الجزائر في مؤلفات الرحّالين الألمان (1830-1855م)**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1975م.

10 _الزبيري محمد العربي، **التجارة الخارجية للشرق الجزائري**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1972م.

11_ سبنسر وليام، **الجزائر في عهد رياس البحر**، تع: عبد القادر زبادية، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2006م.

12_ سعد الله أبو القاسم، **تاريخ الجزائر الثقافي 1500-1830** ،ج1، ج6، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998م.

13_ سعد الله فوزي، **يهود الجزائر هؤلاء المجهولون**، ط2، شركة دار الأمة، الجزائر، 2004 م.

14_ سعيدوني ناصر الدين، بوعبدلي المهدي، **الجزائر في التاريخ العهد العثماني**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م.

15_ سعيدوني ناصر الدين، **النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني (1792-1830)**، ط3، البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012م.

16_ سعيدوني ناصر الدين، **دراسات في الملكية العقارية**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1986م.

17_ سعيدوني ناصر الدين، **ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، ط2 ، دار البصائر، الجزائر، 2009م.

18_ سعيدوني ناصر الدين ، **دراسات أندلسية مظاهر التأثير الأيبيري والوجود الأندلسي بالجزائر**، ط2، البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر

19 _ السيد كمال، **جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والدينية والعلمية في المغرب الإسلامي من خلال نوازل وفتاوى المعيار المعرب للونشريسي**، مركز الاسكندرية للكتاب، الاسكندرية، 1996م.

20_ شوفالييه كورين، **الثلاثون سنة الأولى لقيام دولة مدينة الجزائر1510-1541م** ، تر: جمال حمادنة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007م.

21_ شويتام أرزقي، **المجتمع الجزائري وفعالياته في العهد العثماني 926_1246هـ 1519-1830م** ، ط1، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2009م.

22_ شويتام أرزقي، **نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل انهياره 1800-1830م**، ط1، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2011م.

23_ عبّاد صالح، **الجزائر خلال الحكم التركي 1514-1830م** ، دار هومة، الجزائر، 2012م.

24_ عبد القادر نور الدين، **صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى انتهاء العهد التركي** ، دار الحضارة، الجزائر.

25_ عطاالله الجمل شوقي، **المغرب العربي الكبير في العصر الحديث**، ط1، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1977م.

26_ عقاب محمد الطيب، **لمحات عن العمارة والفنون الإسلامية في الجزائر**، ط1، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، 2008م.

27_ عمار عمورة، **موجز في تاريخ الجزائر**، ط1، دار ريحانة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002م.

28_ فيلالي عبد العزيز، **تلمسان في العهد الزياني**، ج1، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002 م.

29_ الكتاني علي المنتصر، **انبعاث الإسلام في الأندلس**، ط1، دار الكتب العلمية، لبنان، 2005م.

30_ محرز أمين، **الجزائر في عهد الآغوات(1659_1671)**، البصائر الجديدة للنشر والتوزيع، الجزائر.

31_ المدني أحمد توفيق، **حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا 1492-1792**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر.

32_ المدني أحمد توفيق، **محمد عثمان باشا داي الجزائر1766-1791 سيرته، حروبه، أعماله، نظام الدولة والحياة العامة في عهده**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986م.

33_ هلايلي حنيفي، **أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، ط1، دار الهدى، الجزائر، 2009م.

34_ هلايلي حنيفي، **أبحاث ودراسات في التاريخ الأندلسي الموريسكي**، دار الهدى، الجزائِر، 2010م.

35_ وولف. جون ب، **الجزائر وأوربا**، تر: أبو القاسم سعد الله، طبعة خاصة، عالم المعرفة، الجزائر، 2009م.

ثالثاً: المجلات

1_ أحمد سلطاني، "**الحوانيت والمرافق العامة في مدينة الجزائر العثمانية**"، الحوار المتوسطي، المجلد31، العدد7، جامعة سيدي بلعباس، .2014

2_ بوشنافي محمد، "**علماء المذهب الحنفي في الجزائر خلال العهد العثماني**"، 10هـ/13هـ- 19/16م، مجلة عصور الجديدة، العدد 17/16، جامعة وهران، 2015/2014م.

3_ تيتة ليلى، "**تطور البنية الاجتماعية للمجتمع الجزائري خلال القرن التاسع عشر**"، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 17، جامعة الحاج الأخضر، باتنة، 2014م.

4_ الزين محمد، "**نظرة على الأحوال الصحية بالجزائر العثمانية في أواخر عهد الدايات**"، مجلة الواحات، العدد 17، جامعة غرداية، 2012م.

5_ بن سعيدان محمد، "**الأسطول البحري ودوره في إيالة الجزائر خلال القرنين 11هـ/19م**"، الحوار المتوسطي، مج 12 (13)، ديسمبر 2017م.

6_ سعيدوني ناصر الدين، **الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لولايات المغرب العثمانية (الجزائر، تونس، طرابلس، المغرب) من القرن السادس عشر حتى القرن التاسع عشر الميلادي**، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية، الحولية الحادية والثلاثون، الكويت، 2010م.

7- سعيدوني ناصر الدين، "**الخزينة الجزائرية 1800-1830م**"، المجلة التاريخية المغربية، العدد 09، تونس، 1775م.

8_ طيان ساجد شريفة، "**ملابس المرأة وأزياؤها بمدينة الجزائر خلال العهد العثماني**"، مجلة الدراسات التاريخية، العدد 15، 16، جامعة الجزائر2، 2012 -2013م.

9_ بن عتو بلبراوات، "**نظرات استشراقية لعادات وتقاليد مجمع مدينة الجزائر العثمانية**"، مجلة الحوار المتوسطي، المجلد2، العدد1، جامعة سيدي بلعباس، 2010 م.

10_ غطاس عائشة، "**الوضع الصحي للجزائر خلال العهد العثماني**"، مجلة الثقافة، العدد 76، وزارة الثقافة بالجزائر، 1983م.

11_ غطاس عائشة، "**سجلات المحاكم الشرعية وأهميتها في دراسة التاريخ الاقتصادي والاجتماعي بمجتمع مدينة الجزائر- العهد العثماني**"، مجلة إنسانيات، العدد3، الجزائر، 1997م.

12_ قدور عبد المجيد، "**الهجرة الأندلسية إلى المغرب الإسلامي ونتائجها الاجتماعية والحضارية الجزائر كنموذج**"، مجلة العلوم الإنسانية، العدد 20، جامعة منتوري قسنطينة، 2003م .

13_ المشهداني مؤيد محمود حمد ، رشيد رمضان سلوان، "**أوضاع الجزائر خلال الحكم العثماني(1518-1830)**"، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية، المجلد(5)، العدد (16)، جامعة تكريت، 2013م.

14_ معوشي أمال، "**أسماء وألقاب يهود الجزائر، دراسة حول أصولها ومعانيها ودلالاتها**"، الحوار المتوسطي، المجلد 10، العدد 3، 2019م.

15_ هجيرة حمداني، "**نظرة حول تاريخ الأوقاف في الجزائر**"، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، العدد 92، جامعة بابل، 2017 م.

16_ هلايلي حنيفي، "**الوافدون على مدينة الجزائر بين التهميش والاندماج "البساكرة أنموذجا**"، المجلة الخلدونية، العدد06، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2008م.

17_ هلايلي حنيفي، "**الحضور الأندلسي بالجزائر في العهد العثماني على ضوء المحاكم الشرعية**"، المجلة التاريخية العربية للدراسات العثمانية، العدد25، منشورات مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات، جامعة تونس، 2002م.

18_ يوسف أمير، "**إسهامات الدايات في وقف المساجد بمدينة الجزائر (1971-1800م)**"، مجلة الدراسات التاريخية، العدد 14، جامعة الجزائر2، 2014م.

رابعاً: المعاجم

1_ دهمان محمد أحمد، **معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي**، ط1، دار الفكر المعاصر، دمشق، سوريا، 1990م.

2_ صابان سهيل، **المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية**، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 2000م.

خامساً: الملتقيات

1_ توتة إسماعيل، **الممارسة الدينية في الجزائر العثمانية من خلال الكتابات الأجنبية،** الملتقى الدولي: تاريخ الجزائر الديني في العهد العثماني من خلال الكتابات الأجنبية والمحلية، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس، 07/06 مارس 2018م.

2_ هلايلي حنيفي، **القضية الموريسكية في الفضاء العثماني الجزائري على ضوء الفرمانات العثمانية (1492-1614م)**، أعمال الملتقى الدولي الثاني حول العلاقات الجزائرية التركية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، 2014م.

سادساً: الرسائل الجامعية

1_ بوحجرة عثمان، **الطب والمجتمع في الجزائر خلال العهد العثماني 1519-1830م (مقاربة اجتماعية)**، مذكرة ماجستير، جامعة وهران2014،1-2015م.

2_ بوخلوة حسين، **عبد الكريم الفكون القسنطيني، حياته وآثاره (988هـ، 1073هـ) (1580م، 1663م)**، مذكرة ماجستير، جامعة السانية، وهران، 2008-2009م.

3_ بوعزيز جهيدة، **الصراعات الداخلية والخارجية وأثرها على المجتمع الريفي ببايلك الشرق الجزائري في أواخر العهد العثماني(1771-1837م/1185_1253هـ)**، مذكرة ماجستير، جامعة قسنطينة 2، 2011-2012م.

4_ بيلامي وداد، **النفوذ الاقتصادي السياسي ليهود الجزائر(1516-1830)**، مذكرة ماجستير، جامعة منتوري، قسنطينة، 2004م.

5_ حالة خديجة، **الجاليات الأوروبية في الجزائر إبان العهد العثماني (1700-1830م)**، مذكرة ماجستير، الجامعة الإفريقية، ادرار، 2012-2013م.

6_ حماش خليفة، **الأسرة في مدينة الجزائر خلال العهد العثماني**، رسالة دكتوراه، جامعة منتوري، قسنطينة، 2006م.

7_ درقاوي منصور، **الموروث الثقافي العثماني بالجزائر ما بين القرنين (10هـ-13هـ/ 16م-19م) بين التأثير والتأثر**، رسالة ماجستير، جامعة وهران، 2014-2015م.

8_ شدري رشيدة، **العلماء والسلطة العثمانية في الجزائر فترة الدايات (1671-1830م)**، مذكرة ماجستير، جامعة الجزائر، 2005م.

9_ بن صحراوي كمال، **الدور الدبلوماسي ليهود الجزائر في أواخر عهد الدايات**، مذكرة ماجستير، المركز الجامعي مصطفى الاسطنبولي، معسكر، 2007-2008م.

10_ طوبال نجوى، **طائفة اليهود بمجتمع مدينة الجزائر(1700-1830م) من خلال سجلات المحاكم الشرعية**، مذكرة ماجستير، جامعة الجزائر، 2004-2005 .

11_ بن عتو بلبراوات، **المدينة والريف بالجزائر في أواخر العهد العثماني**، رسالة دكتوراه، جامعة وهران، 2007، 2008م.

12_ عقاد سعاد، **الفلاحون الجزائريون والسلطة العثمانية في الجزائر(1519-1830م)**، دار السلطان نموذجا، مذكرة ماجستير، جامعة وهران، 2013-2014م.

13_ غطاس عائشة، **الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر 1700-1830م**، مقاربة اجتماعية- اقتصادية، أطروحة دكتوراه، جامعة الجزائر، 2000-2001م.

14_ القشاعي فلة، **النظام الضريبي بالريف القسنطيني أواخر العهد العثماني 1771_ 1837م** ، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، 1989، 1990م.

15_ بن كردرة زهية، **أسواق مدينة الجزائر من الفتح الإسلامي إلى العهد العثماني من خلال المصادر –دراسة تحليلية-**، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، 1999، 2000م.

16_ معاشي جميلة، **الانكشارية والمجتمع ببايلك قسنطينة في نهاية العهد العثماني**، رسالة دكتوراه، جامعة منتوري، قسنطينة، 2007-2008م.

17_ الواليش فتيحة، **الحياة الحضرية في بايلك الغرب الجزائري خلال القرن الثامن عشر**، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، 1993-1994م.

الفهرس

فهرس الموضوعات

تشكر	
إهداء	
قائمة المختصرات	
مقدمة	أ
الفصل الأول: البنية الاجتماعية للمجتمع الجزائري خلال العهد العثماني	
المبحث الأول: سكان المدن	06
1_ الأقلية التركية	06
2_ جماعة الكراغلة	08
3_ طبقة الحضر	09
4_ فئة البرانية	12
5_ جماعة الدخلاء	17
المبحث الثاني: سكان الأرياف	26
1_ قبائل المخزن	26
2_ قبائل الرعية	27
3_ القبائل المتحالفة	28
4_ القبائل الممتنعة	29
المبحث الثالث: الوضع الصحي	30
1_ الأمراض	31
2_ الأوبئة	32
3_ الكوارث الطبيعية	37

الفصل الثاني: مظاهر الحياة الاجتماعية في الجزائر خلال العهد العثماني	
المبحث الأول: العادات والتقاليد	42
1_ اللباس والطعام	42
2_ الاحتفال بالمناسبات الدينية والاجتماعية	47
المبحث الثاني: المباني السكنية والمرافق العامة	55
1_ المباني السكنية	55
2_ المرافق العامة	59
المبحث الثالث: إسهامات الفئات الاجتماعية في ميادين الحياة	67
1_ الإسهامات السياسية والإدارية والعسكرية	67
2_ الإسهامات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية	72
الخاتمة	83
الملاحق	87
قائمة المصادر والمراجع	91
الفهرس	102

ملخص:

عرف المجتمع الجزائري خلال العهد العثماني امتزاجا وتنوعا في تركيبته الاجتماعية، وقد انقسم إلى مجموعتين أساسيتين هما سكان المدن الذين يمثلون نسبة ضئيلة مقارنة بالعدد الكلي للسكان وهم يتكونون من مجموعات طائفية وحرفية تتميز كل مجموعة عن الأخرى من حيث وضعيتها الاجتماعية ونشاطها الاقتصادي وعلاقتها بالدولة. وسكان الأرياف الذين يؤلفون غالبية سكان الإيالة الجزائرية، وقد تم تصنيفهم إلى عدة قبائل وذلك حسب علاقتهم بالحكام وعلاقتهم ببعضهم البعض وطريقة حياتهم. ورغم تنوع الفئات الاجتماعية المكونة المجتمع الجزائري إلا انه كان يشكل طبقة واحدة متماسكة خال من الطبقية بالمفهوم السائد في أوروبا خلال العصور الوسطى.

وقد كانت الحياة الاجتماعية بالجزائر خلال العهد العثماني لها مميزاتها وطابعها الخاص حيث تجلت مظاهرها من خلال العادات والتقاليد و التطور والازدهار في المباني السكنية إلى جانب هذا وجود مرافق عمومية تلبي حاجيات مرتاديها بالإضافة إلى إسهامات الفئات الاجتماعية في ميادين الحياة.

الكلمات المفتاحية: سكان المدن_ سكان الأرياف_ الوضع الصحي_ مظاهر الحياة الاجتماعية.

Abstract

Algerian society knew during the Ottoman era blending and diversifying its social structure. It has been divided into two main groups: the urban population, who represent a small percentage compared to the total number of inhabitants. They consist of sectarian and professional groups that are distinguished from the other in terms of their social status, economic activity and relationship with the state. And the rural population who make up the majority of the Algerian population of the department, and they have been classified into several tribes, according to their relationship with the rulers, their relationship to each other's, and their way of life. Despite the diversity of the social groups that make up the Algerian society, it used to form a single coherent class devoid of class in the concept prevailing in Europe during the middle ages.

The social life of Algeria during the Ottoman era had its own characteristics and character, as its manifestations were manifested through customs, traditions, development and prosperity in residential buildings, in addition to this, the presence of public accompaniment that meets the needs of its users and the contributions of social groups in the fields of life.

Keywords : Urban population - Rural population - Health status - Manifestations of social life.